جهود مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في خدمة العلوم الإسلامية

«التفسير الوسيط للقرآن الكريم أنموذجا»

إعداد

أ . د / أحمد إسماعيل أبو شنب

أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية

فرع جامعة الأزهر بطنطا

جهود مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في خدمة العلوم الإسلامية (التفسير الوسيط للقرآن الكريم أنموذجا)

أحمد إسماعيل أبوشنب

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر الشريف، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: AhmedIsmail.el.٨٦@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إبراز قيمة كتاب (التفسير الوسيط للقرآن الكريم) الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ويتناول البحث: دراسة خصائص هذا الكتاب العظيم، من خلال تمهيد وسبعة مباحث وخاتمة، تتناول: بيان جهود مجمع البحوث الإسلامية في خدمة الفكر والمعرفة، كما تناول البحث خصائص هذا الكتاب من حيث التمهيدات، ومقاصد السور، ودلالات الحروف المقطعة، ومناسبات الآيات، وبيان أسباب النزول. وبيان مناسبات الصور. والمنهج في الجمع بين علمي الرواية والدراية. واستخدم البحث منهج الاستقراء والتحليل في دراسة خصائص الكتاب. وانتهى البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أن كتاب التفسير الوسيط اهتم بشكل كبير بحقائق العلم الحديث المتعلقة بآيات الله تعالى في الأنفس والآفاق. كما أن الترجيحات والاختيارات والتعقيبات على الآيات راعت الاختلافات الفكرية في تفسير القرآن الكريم. وتوصي الدراسة بضرورة دعم جهود الأزهر الشريف العلمية، ومشاريعه المعرفية والفكرية الكبرى، لمواجهة التحديات وخدمة العلوم الإسلامية، وقيمه الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: مجمع البحوث الإسلامية–التفسير الوسيط–الأزهر الشريف–خصائص التفسير.

The Efforts of the Islamic Research Complex at Al-Azhar Al-Sharif in the Service of Islamic Sciences (The Intermediate Interpretation of the Quran as a Model)

Ahmed Ismail Abushnab
Department of Islamic Da'wah and Culture , Faculty of Fundamentals of Religion and Advocacy in Tanta, al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: AhmedIsmail.el.٨٦@azhar.edu.eg

This research aims to highlight the value of the book "The Intermediate Interpretation of the Quran," issued by the Islamic Research Complex at Al-Azhar Al-Sharif. The study covers the examination of the distinctive features of this significant book, including an introduction, seven chapters, and a conclusion. The research addresses the efforts of the Islamic Research Complex in serving thought and knowledge. It also explores the characteristics of the book concerning introductions, the purposes of the chapters, indications of isolated letters, occasions of the verses, clarification of the reasons for revelation, and illustration of the occasions of the images. The methodology involves combining the sciences of narration and knowledge .The research employs the method of extrapolation and analysis to study the features of the book. The study concludes with several results, notably that the book "The Intermediate Interpretation" significantly focuses on the realities of modern knowledge related to the verses of Allah in individuals and the horizons. Moreover, the preferences, choices, and comments on the verses take into account the intellectual

differences in interpreting the Quran. The study recommends the necessity of supporting the scientific efforts of Al-Azhar Al-Sharif and its major intellectual and knowledge projects to confront challenges and serve Islamic sciences and human values.

Keywords: Islamic Research Complex, Intermediate Interpretation, Al-Azhar Al-Sharif, Interpretation Characteristics.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي تقدست ذاته، وتنزهت عن الأشباه صفاته، المتحقق بصفات الكمال والجلال والجمال، المتفرد بالتدبير والتقدير والتصريف، أنزل إلينا الكتاب ولم يجعل له عوجا، وألهمنا فهم حكمته وبيناته، وأسرارَ علومه وفصلَ خطابِه، وجعل التأملَ في آيِه، والتدبر في فهمه، والدراية بعلومه، ومعرفة وجوه كمالاته عبادة له تعالى وقربة إليه، فأفاض علينا بتقليب وجوه النظر فيه بسكينة علومه، وطمأنينة يقينه، وود صلته، أرسل الله تعالى به نبيه الكريم – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – فأنزله على قلبه ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [سورة الشعراء، الآية: ١٩٣ – ١٩٥]. وجعل تدبره نورا وبرهانا، وعلما وحكمة، فتلقفه المسلمون بيقينهم، وعكفوا على دراسته وفقهه، والاجتهاد في استكناه أسراره وحججه وبيناته، وتمخض عن التأمل فيه تراث علمي تفسيري ضخم، ثري بآيات الحكمة، وبينات الرشد والهداية، بذل علماء الأمة في تدبره وتفسيره جهدا مشكورا في حِقَب متتالية مثلت حلقات متسلسلة، وطبقات معرفية تراكمية ملهِمة وهادية، ضمها تراث الأمة العظيم بعظمة مصدره وبينات خطابه، حتى جاء الأزهر الشريف من خلال مجمع البحوث الإسلامية المبارك فانتخب ثُلَّةً من علمائه المتخصصين في تفسير القرآن الكريم وعلومه، لكتابة تفسير للقرآن الكريم يمثل حلقة وصل معرفية بين ماضي العلم وحاضره، ينهل من معارف التراث ويضيف إليها عبقا علميا معرفيا جديدا مستفيدا بصنوف العلوم والمعارف، منفتحا على يقينيات العلم الحديث في مجالاته اللغوية والأدبية وعلومه العقلية والبحتة، وخطوًا على هدي علماء الأمة السابقين، وامتدادا لجمال التراث الإسلامي وإبداعاته، ومرونته، واستيعابه، بل وشموله لكل جديد من العلوم والمعارف، ما انضبطت بضوابطه وتوافقت مع هديه وحكمته تم انتهاء مجموعة من العلماء في تأليف هذا التفسير بعنوان التفسير

الوسيط للقرآن الكريم وأصدره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بإشرافه، ونشَرتْه الهيئةُ العامة لشئون المطابع الأميرية في طبعته الأولى، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م) - (١٤١٤ هـ -١٩٩٣ م) في عشر مجلدات.

وإسهامة مني لإبراز جهود مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، تلك المؤسسة الدينية الإسلامية العريقة في خدمة العلم والفكر والوطن والأمة والمجتمع، جالت في خاطري فكرة عقد دراسة علمية لهذا الكتاب القيم، تبرز قيمته بين كتب التفسير، وتبرز جهد الأزهر الشريف في مجال خدمة العلوم والمعارف الإسلامية والإنسانية، ولاسيما العناية بتفسير القرآن الكريم، ووفقني الله تعالى إلى أن تخرج هذه الخاطرة المباركة من أحاديث الخاطر إلى بنات الأفكار، فأجريت دراستي للكتاب مستعينا بالله تعالى وطفقت أمسك بالقلم لأتمم أفكاره ومباحثه، حتى شاء الله تعالى لها أن تكون، مشفوعة بتمهيد يمثل إضاءة لهذه الجهود العلمية والفكرية المباركة التي عني بها المجمع.

ومما دفعني - أيضا - إلى هذه الدراسة والبحث أن أنال شرف خدمة الأزهر الشريف، وخدمة القرآن الكريم، وإبرازِ مكانة تلك الجهود، وهذا الكتاب الذي راعى مؤلفوه الأجلَّاء في تأليفه أن يجمع بين قيم التراث والمعاصرة، وأن يناسب عقول المهتمين بهذا العلم المبارك، فناسب قدره، الناهمين المتخصصين في علم التفسير من حيث عمق معارفه وتنوع مسائلة، ومعالجاته لمشكلات إدراكية ليست بالهينة، وناسب قدْرُه عقول المبتدئين في دراسة معاني وتفسير القرآن الكريم، لبساطة أسلوبه، ووضوح عبارته، ومراعاته اختلاف المدارك والعقول فهْمًا واستنباطاً، أما مناسبتُه لعامة المثقفين الناهمين إلى المعارف التفسيرية للقرآن الكريم، فلأنه جمع بين العمق والبساطة، وعالج مسائل تروي نهمهم المعرفي، وتضيف إلى رصيدهم العلمي التراكمي دراية تناسِب جمالَ القرآن الكريم وجلالَه، فتقطع عنهم الشبهاتِ والاختلافَ والجدلياتِ المُفرَّغة، وتُبلِجُ لهم المعاني والدلالات والحجج والبراهين، ولا سيما أن الكتاب جمع بين علم الرواية والدراية وأفاد من كتب الدارسين والمتخصصين في العلوم المعاصرة، مما يسِمُه بكونه أوضح دليلًا

وأمضى حُجَّةً.

وتهدف هذه الدراسة لكتاب التفسير الوسيط أن تكون تقريرا علميا منهجيا للكتاب في طبعته الثانية التي يزمع مجمع البحوث الإسلامية تنفيذها في غضون الشهور القليلة القادمة بمشيئة الله تعالى، ودعما لجهود كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا في إبراز جهود المؤسسات الدينية الإسلامية في خدمة القضايا الاجتماعية والفكرية من خلال مؤتمرها العلمي الدولي الثالث بالمشاركة مع مجمع البحوث الإسلامية، والمزمع عقده يوم ٢٠٢٣/٩/١٠ م. لذا رأيت أن تقتصر دراستي على بيان خصائص هذا الكتاب العظيم، مستدلًّا بنصوص منه، تاركا مساحة كبيرة من مساحة العرض لنماذج سقتها منه، لتوضح خصائصه، ولأن هذا البحث ليس الهدف منه إبراز جهد الباحث، وإنما إبراز الجهد المبذول من العلماء المؤلفين للمبحوث فيه، وهو " كتاب التفسير الوسيط للقرآن الكريم، وقد اعتمدت على إيراد خمسة نماذج توضح كل خصيصة من خصائصه إلا بعضا منها اكتفيت بثلاثة نماذج لوضوحها وعدم حاجتها إلى استشهادات أعمق، ثم قمت بتوثيق هذه الاستنتاجات والتفسيرات من كتب التراث لأبين عمق هذا الكتاب وأبرِزَ روعة خصائصه معتمدا في ذلك على الاستقراء والوصف التحليل والاستدلال، والمقارنات، والموازنات والترجيحات.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى وآله وصحبه كما تحب وتَرضَى له، والله تعالى أسأل أن يكون عملي صالحا متقبلا في تقديره تعالى وحكمته

أ.د. أحمد إسماعيل أبو شنب، ظهيرة يوم الاثنين الموافق ٢٠٢٣/٧/١٧ م.

ويتضمن هذا البحث ما يأتي:

أولا: التمهيد: جهود مجمع البحوث الإسلامية في خدمة الفكر والمعرفة

ثانيا: أبرز خصائص التفسير الوسيط للقرآن الكريم، وتتضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: التمهيدات.

المبحث الثاني: مقاصد السور.

المبحث الثالث: دلالات الحروف المقطعة.

المبحث الرابع: مناسبات الآيات.

المبحث الخامس: بيان أسباب النزول.

المبحث السادس: بيان مناسبات الصور.

المبحث السابع: الجمع بين علمي الرواية والدراية.

التمهيد

جهود مجمع البحوث الإسلامية في خدمة الفكر والمعرفة

يعتبر مجمع البحوث الإسلامية أحد أذرع مؤسسة الأزهر الشريف القوية التي تحمل رسالته العالمية الدينية والإنسانية والوطنية،

ولا ريب أن للمجمع جهود كبيرة دقيقة ومنضبطة ومثمرة ونافعة في سائر مجالات العلوم والمعارف الإسلامية والإنسانية، استوعبت بقوة المشكلاتِ العقديةَ والفلسفيةَ والكلاميةَ والفكريةَ والعلميةَ والاجتماعيةَ الطافرةَ بقوة على الساحة، تحت مسميات مختلفة منها الحداثة، و تاريخية النص، و سيادة مبدأ العقل، وإعادة تشكيل العقل، والطرح الإلحادي المتذرع بنتاج العلوم الحسية والتجريبية وعلوم الحياة، والثورة على الثوابت الدينية والتراثية، ونظريات بناء الإنسان، والمجتمع، وحرية التعبير عن الذات، وإشكاليات الهوية، وتمييع الكيان الإنساني، وحتمية الصدام الحضاري، وتراكمية المعرفة الإنسانية لا الرسالية الإلهية في إطار محاولات إقصاء النص الديني وتغييب العقل الإنساني عن الوحي الإلهي، والطرح الفوضوي المجرد، لتمييع الهوية والعبث بمظاهر الذكورة والأنوثة الفطرية، وكذلك معالجة مشكلات التواصل الإنساني والحوار والتعايش مع الآخر والانتماء الوطني، وحقوق المواطنة، والحفاظ على كيان الدولة، وتحقيق المصالح العليا، والحفاظ على المال العام، وتصحيح المفاهيم، ومعالجة المشكلات النفسية والاجتماعية

والتي احتدم حولها الجدل الصاعد والنازل حتى ضاقت صدور الناس بما رحبت، لما عانوه من أطروحات وتنظيرات، وجدليات حتى تشاكل عليهم الحق

بيد أن الله تعالى قد قيَّضَ لهم من يعالج تلك الجدليات والأطروحات، التي كادت أن تعصف بعقولهم وتثقل بها نفوسهم بنهج وسطي معتدل برز من خلال منهجية منضبطة وقياسات علمية ومعرفية وفكرية دقيقة تضمنتها قائمة المؤلفات العلمية التي

نشرها مجمع البحوث الإسلامية، ولا سيما في السنوات الأربع الأخيرة والتي شهدت نهضة كبرى في مجال التأليف، الذي عالج بدقة وعمق هذه المشكلات.

بالإضافة إلى صور أخرى لجهود المجمع، ومنها الملتقيات الفكرية والندوات الثقافية، التي عقدت في أروقة مجمع البحوث الإسلامية، في هذه الفترة، إلى جانب جهود أخرى لا يسع المقام لذكرها.

وارتأيت أن أعرض هنا قائمة بهذه الإصدارات من تلك المؤلفات الرصينة التي صدرت في هذه السنوات في مجالات العلوم المختلفة في العقيدة والتفسير والحديث والفقه، وعلوم الدعوة إلى الله تعالى والبلاغة والأدب والأخلاق والسلوك والفلسفة وغير ذلك، وهي تظهر بقوة صورة مضيئة للأزهر الشريف في خدمة علوم الدين والدنيا، وهي من خير الشواهد على هذا الجهد المبذول في خدمة الفكر والمجتمع.

□

قائمة بإصدارات مجمع البحوث الإسلامية خلال أعوام

(٢٠١٩، ٢٠٢٠، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، ٢٠٢٣)

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
١	الإسلام والعلاقات الدُّوَليّة في السلم والحرب	الإمام الأكبر الأسبق / محمود شلتوت	٢٠٢٠	
٢	السبيل إلى دعوة الحق والقائم بأمرها	الأستاذ الدكتور/ محمد البهي	٢٠٢٠	
٣	التصوف المقارن	الأستاذ الدكتور/ محمد غلاب	٢٠٢٠	
٤	التفكير الموضوعي في ضوء السنة النبوية	الدكتور/ سامح عبد الله عبد القوي	٢٠٢٠	
٥	الكفاية في الهداية	الأستاذ الدكتور/ نظير محمد ، الأستاذ الدكتور/ عبد الله محمد	٢٠٢٠	
٦	تأسيس التقديس	دراسة وتحقيق : الأستاذ الدكتور/ عبد الله محمد	٢٠٢٠	
٧	الأربعين في أصول الدين	الأستاذ الدكتور/ عبد الله محمد ،الدكتور/ إبراهيم سليمان سويلم	٢٠٢٠	
٨	من كنوز الإسلام	الأستاذ الدكتور/ محمد غلاب	٢٠٢٠	
٩	حول مبادئ وقيم إسلامية	الأستاذ الدكتور/ محمد غلاب	٢٠٢٠	
١٠	المشتركات الدينية والإنسانية بين الإسلام والمسيحية	الأستاذ الدكتور/ محمد عبد العاطي عباس	٢٠٢٠	
١١	جهود المدرسة الماتريدية	الدكتور/ محمد سالم	٢٠٢٠	

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
١٢	شبهات وردود حول الحضارة الإسلامية	الأستاذ الدكتور/ محمد علي عبد الحفيظ	٢٠٢٠	
١٣	الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام	الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي	٢٠٢٠	
١٤	المختار من تيسير الوصول إلى حديث الرسول	الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله دراز	٢٠٢٠	إعادة طبع
١٥	السنة النبوية وتأصيلها للتفكير النقدي	الدكتور/ سامح عبد الله عبد القوي متولي	٢٠٢٠	إعادة طبع
١٦	عوامل وأهداف نشأة علم الكلام	الأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل	٢٠٢٠	إعادة طبع
١٧	نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية	الأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل	٢٠٢٠	إعادة طبع
١٨	مداخل إلى العقيدة الإسلامية	الأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل	٢٠٢٠	
١٩	كلمة تاريخية عن المكتبة الأزهرية	أبو الوفا المراغي	٢٠٢٠	
٢٠	في مواجهة الإلحاد المعاصر وعقائد العلم	الأستاذ الدكتور/ يحيى هاشم حسن فرغل	٢٠٢٠	
٢١	محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح	الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي	٢٠٢٠	
٢٢	قيمة الوحي المعرفية واختصاصها في نظر الفلاسفة	الدكتور/ خالد إبراهيم أحمد حسب الله	٢٠٢٠	
٢٣	رسالة باكستان	جمهورية باكستان الإسلامية	٢٠٢١	
٢٤	من تراث أهل السنة هوامش على العقيدة النظامية لإمام الحرمين الجويني	أ.د/ محمد عبد الفضيل القوصي	٢٠٢١	
٢٥	من تراث أهل السنة هوامش على الاقتصاد في الاعتقاد	أ.د/ محمد عبد الفضيل القوصي	٢٠٢١	
٢٦	الأنوار القدسية في الفوائد الخرشية لحل ألفاظ العقيدة السنوسية	دراسة وتحقيق / لجنة إحياء التراث	٢٠٢١	

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
٢٧	تجريد (مجرد المقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري)	د/ محمد أمين علي عيسى	٢٠٢١	
٢٨	قياس الغائب على الشاهد في الفكر الإسلامي	أ.د/ عبد العزيز عبد اللطيف المرشدي	٢٠٢١	
٢٩	أثير الدين الأبهري وفلسفته في الإلهيات	د/ ناصر محمد عطية محمد عامر	٢٠٢١	
٣٠	آراء ول ديورانت حول الحضارة الإسلامية	د/ محمود عبد الفتاح محمد أبو طه	٢٠٢١	
٣١	دراسة اللغويين الأوربيين للأصوات العربية	د/ عبد الواحد محمد عبد الواحد أبو حطب	٢٠٢١	
٣٢	صفحات مشرقة من دور الأزهر في إفريقيا	أ.د/ محمد علي عبد الحفيظ ،وآخرون	٢٠٢١	
٣٣	سلسلة البحوث الإسلامية في خمسين عامًا دراسة وببليوجرافية وكشّافات	أ/ محمد أحمد المعصراني	٢٠٢١	
٣٤	أحاديث الصباح في المذياع	الإمام الأكبر /محمود شلتوت ،الشيخ / محمد المدني	٢٠٢١	
٣٥	بناء الإنسان مع مائة مفردة من آي القرآن	أد / عادل محمد إبراهيم حسن	٢٠٢١	
٣٦	وعاظ الأزهر والمواجهة الإلكترونية للفكر المتطرف	د/ محمد سيد ورداني	٢٠٢١	
٣٧	فضل الدعاء في تحقيق الخير ورفع البلاء	أ.د/ أحمد عمر هاشم	٢٠٢١	
٣٨	في فن الإلقاء من الضروريات الملحة للدعـوة والإعـلام	أ.د/ محمد متولي منصور	٢٠٢١	
٣٩	خطاب الاعتدال في مواجهة خطاب التطرف	أ.د/ إبراهيم صلاح الهدهد	٢٠٢١	
٤٠	هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين الأسرة	بقلم مجموعة من العلماء	٢٠٢١	
٤١	صور من القيم الحضارية في الإسلام	اللجنة العلمية	٢٠٢١	
٤٢	الذبح ووسائله المعاصرة	د/ يحى محمد أبو بكر عبد المبدي	٢٠٢١	

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
٤٣	الخوف من جائحة كورونا وأثره في التطبيقات الفقهية	أ. د / عبد الله مبروك النجار	٢٠٢١	
٤٤	مباحث في فلسفة الأخلاق	د/ محمد يوسف موسى	٢٠٢١	
٤٥	من جهود الأزهر في ست سنوات	أ.د/ عباس شومان	٢٠٢١	
٤٦	رؤية شرعية لقضايا عصرية	أ.د/ عباس شومان	٢٠٢١	
٤٧	الفقيه والمعمار دراسة حول أثر الفقه في العمران الإسلامي في مصر	أ.د/ محمد عبد الحفيظ	٢٠٢٢	
٤٨	السنة النبوية في مواجهة التحدي	أ.د/ أحمد عمر هاشم	٢٠٢٢	
٤٩	الجواب النبيل في سكر النهر وتوزيع مياه النيل (الجواب التام في بيان حكم سكر النهر وتوزيع مائه العام)	للشيخ/ محمد حسنين مخلوف أ.د. عبد المنعم عبد الرحمن العدوي ،د. فرج محمد سالم	٢٠٢٢	
٥٠	الشيخ حسونة النواوي وجهوده الإصلاحية في الأزهر	د/ محمد عبد الفتاح محمد أبو طه	٢٠٢٢	
٥١	الطريق إلى الله، كتاب الصدق «العارف بالله سعيد الخراز»	الإمام الأكبر/ عبد الحليم محمود	٢٠٢٢	
٥٢	تهافت الأسئلة القَلِقة حول وثاقة القرآن الكريم نقض الافتراض الذي تأسس عليه كتاب القرآن البعدي لميثاق العسر والشبهات التي ترتبت عليه	أ.د/ أحمد إسماعيل أبوشنب	٢٠٢٢	
٥٣	معالم الوعي المنهجي لفهم نصوص السُّنَّة النبوية المطهرة دراسة تأصيلية تطبيقية	د/ أسامة إبراهيم محمد محمد مهدي	٢٠٢٢	
٥٤	في مواجهة خطاب التشدد	أ.د/ إبراهيم الهدهد	٢٠٢٢	
٥٥	موقف السعد التفتازاني من المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية	محمد عبد العزيز محمد مشعل	٢٠٢٢	
٥٦	جهود مجمع البحوث الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية .. دراسة تحليلية	محمد محمود عبودة	٢٠٢٢	
٥٧	أساس التحسين والتقبيح لدى الإسلاميين ومقارنته بمذهب «كانط»	أ.د/ قنديل محمد قنديل	٢٠٢٢	

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
٥٨	أفكار الحداثة الخاصة بالأسرة في ميزان الشريعة الإسلامية والقانون المصري . . دراسة فقهية	د/ مصطفى مهدي محمد عبد اللطيف	٢٠٢٢	
٥٩	الدين في كتابات برتراند راسل «دراسة تحليلية نقدية»	د/ محمد أحمد شعبان	٢٠٢٢	
٦٠	المجمعيون، أعضاء مجمع البحوث الإسلامية	اللجنة العلمية	٢٠٢٢	
٦١	كتاب الأربعين في أصول الدين للإمام فخر الدين الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر (المتوفى ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)	أ.د/ عبدالله محمد عبدالله إسماعيل د/ إبراهيم سليمان سويلم	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٢	نظرات في التجديد	أ.د/ عباس شومان	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٣	تأسيس التقديس المسمى أساس التقديس للإمام فخر الدين الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر المتوفى سنة ٦٠٦هـ	دراسة وتحقيق أ.د/ عبد الله محمد عبد الله إسماعيل	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٤	من تراث أهل السنة هوامش على العقيدة النظامية لإمام الحرمين الجويني	أ.د/ محمد عبد الفضيل القوصي	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٥	من تراث أهل السنة هوامش على الاقتصاد في الاعتقاد لحجة الإسلام الغزالي	أ.د/ محمد عبد الفضيل القوصي	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٦	الأنوارُ القُدْسِيَّة في الفوائدِ الخَرْشِيَّة لحَلِّ ألفاظِ العقيدةِ السَّنُوسِيَّة	دراسة وتحقيق / لجنة إحياء التراث	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٧	المختار من تيسير الوصول إلى حديث الرسول	أ.د/ عبد الله دراز	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٨	فضل الدعاء في تحقيق الخير ورفع البلاء	أ.د/ أحمد عمر هاشم	٢٠٢٢	إعادة طبع
٦٩	هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في تكوين الأسرة (من أبحاث مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية)	بقلم مجموعة من العلماء	٢٠٢٢	إعادة طبع
٧٠	مداخل إلى العقيدة الإسلامية	أ.د/ يحيى هاشم حسن فرغل	٢٠٢٢	إعادة طبع
٧١	الخوف من جائحة كورونا وأثره في التطبيقات الفقهية	أ.د/ عبد الله مبروك النجار	٢٠٢٢	إعادة طبع
٧٢	في مواجهة الإلحاد المعاصر و(عقائد العلم)	أ.د/ يحيى هاشم حسن فرغل	٢٠٢٢	إعادة طبع

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
٧٣	المبين في شرح ألفاظ الفلاسفة والمتكلمين	أ.د/ حسن الشافعي	٢٠٢٣	
٧٤	الأخلاق الإسلامية والفلسفية	أ.د/ قنديل محمد قنديل	٢٠٢٣	
٧٥	مباحث في علم الأخلاق	أ.د/ قنديل محمد قنديل	٢٠٢٣	
٧٦	نظرية الحب التطويري الكونية لدى بيرس.رؤية إسلامية نقدية مقارنة	أ.د/ قنديل محمد قنديل	٢٠٢٣	
٧٧	أثر القرآن الكريم في اللغة العربية	الشيخ /أحمد حسن الباقوري	٢٠٢٣	
٧٨	محمد غلاب حياته وجهوده في الفلسفة الإسلامية	أد /محمد عبد الغفار احمد بدوى	٢٠٢٣	
٧٩	منطق الجهة بين القديم والحديث	د/ غادة عبد الجليل الغنيمي	٢٠٢٣	
٨٠	الفكر الفلسفي الإسلام في دراسات الباحثين المعاصرين	د/ أحمد عبده حمودة الجمل	٢٠٢٣	
٨١	دعوى الإسلام فوبيا (النشأة.الأسباب.الآثار.العلاج)	محمد عبد العزيز أحمد إبراهيم	٢٠٢٣	
٨٢	الجانب المعرفي للإلحاد المعاصر (عرض ونقد)	د /حمد عبد المجيد إسماعيل حمد	٢٠٢٣	
٨٣	ظاهرة الانتحار.. الأسباب والعلاج في ضوء الدعوة الإسلامية	د / محمود محمد أحمد برية	٢٠٢٣	
٨٤	خصائص واجب الوجود وإشكالاتها في الفكر الفلسفي الإسلامي .	د/ مصطفى إسماعيل عبد الحليم	٢٠٢٣	
٨٥	شبهات «ول ديورانت» حول الإسلام من خلال كتابه «قصة الحضارة»	أ.د / محمد محمد العاصي	٢٠٢٣	
٨٦	عقيدتنا	أد / محمد ربيع جوهري	٢٠٢٣	
٨٧	كلمات القرآن. تفسير وبيان	الشيخ/ حسنين محمد مخلوف	٢٠٢٣	
٨٨	قضايا مجتمعية وحلول شرعية	أ.د/ عباس شومان	٢٠٢٣	

م	اســـــم الكتـــــاب	المؤلـــف	سنة الطبع	ملاحظات
٨٩	جوانب الإنصاف والإصلاح للمرأة في الشريعة الإسلامية	أ. د /عبد الفتاح عبد الغني العواري	٢٠٢٣	
٩٠	التراث الأزهري : ماضيه وحاضره	أ.د/أبراهيم الهدهد	٢٠٢٣	
٩١	علم اجتماع الأسرة في القرآن (مقدمات تأسيسية في تجديد النظر الاجتماعي الإسلامي)	د/ حسان عبد الله حسان	٢٠٢٣	
٩٢	منهج التفكير العلمي عند الإمام الغزالي ..الإشكاليات ..القواعد ..المقاصد	أ.د/ أحمد أبو شنب	٢٠٢٣	
٩٣	تاريخ الأنبياء.. تحقيق وتوثيق	د/ محمود عبده نور	٢٠٢٣	
٩٤	الكفاية في الهداية للإمام نور الدين الصابوني أحمد بن محمود بن أبي بكر (ت ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م)	الأستاذ الدكتور/ نظير محمد ، الأستاذ الدكتور/ عبد الله محمد	٢٠٢٣	إعادة طبع
٩٥	الطريق إلى الله،كتاب الصدق «العارف بالله سعيد الخراز»	الإمام الأكبر/ عبد الحليم محمود	٢٠٢٣	إعادة طبع
٩٦	موقف السعد التفتازاني من المسائل الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية	محمد عبد العزيز محمد مشعل	٢٠٢٣	إعادة طبع
٩٧	بناء الإنسان مع مائة مفردة من آي القرآن	أد/ عادل محمد إبراهيم حسن	٢٠٢٣	إعادة طبع
٩٨	وعاظ الأزهر والمواجهة الإلكترونية للفكر المتطرف	د/ محمد سيد ورداني	٢٠٢٣	إعادة طبع
٩٩	فضل الدعاء في تحقيق الخير ورفع البلاء	أ.د/ أحمد عمر هاشم	٢٠٢٣	إعادة طبع
١٠٠	في فن الإلقاء من الضروريات الملحة للدعوة والإعلام	أ.د/ محمد متولي منصور	٢٠٢٣	إعادة طبع
١٠١	مباحث في فلسفة الأخلاق	د/ محمد يوسف موسى	٢٠٢٣	إعادة طبع
١٠٢	كلمة تاريخية عن المكتبة الأزهرية	أبو الوفا المراغي	٢٠٢٣	إعادة طبع
١٠٣	شبهات وردود حول الحضارة الإسلامية	الأستاذ الدكتور/ محمد علي عبد الحفيظ	٢٠٢٣	إعادة طبع
١٠٤	محمد متولي الشعراوي جولة في فكره الموسوعي الفسيح	الأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومي	٢٠٢٣	إعادة طبع
١٠٥	جهود المدرسة الماتريدية في الرد على المعتزلة،دراسة تحليلية	د/ محمد عبد الرحيم محمد سالم	٢٠٢٣	إعادة طبع

ثانيا: خصائص التفسير الوسيط للقرآن الكريم

المبحث الأول

خصيصة التمهيدات

"التمهيدات" من خصائص كتاب التفسير الوسيط الذي ألفه مجموعة من العلماء ونشره مجمع البحوث الإسلامية، وتصدرت التمهيدات في هذا التفسير تفسير سور القرآن الكريم، وقد وردت بصورة مجملة خلصت لبيان موضوعات كل سورة من سور القرآن الكريم، فقدمت عنها تصورًا مجمَلًا لما تضمنته من دلالات وقضايا عقدية وتشريعية وأخلاقية، سواء كانت في إطار الإثبات والنفي، أو المدح والذم، أو تصحيح المعتقدات، وتقويم السلوك، وغرس قيم الاعتقاد الراشد، والخلق القويم، وسواء كانت تزيل معوقات الإدراك العقلي، وتبين سبل الغَيِّ والرشاد، والهداية والضلال.

وتتميز "التمهيدات" بأنها ترشد العقل إلى المعاني الكلية التي تضمنتها السور الكريمة، وتمده بتصورات دقيقة عن قضاياها، ومضامينها، وسوف أقتصر في بيان التمهيدات على سَوْق بعض من النماذج الإيضاحية من خلال هذا التفسير، وليس كل التمهيدات الواردة فيه خشية الإطناب الممل والإيجاز المخل، وحسبنا في هذه الدراسة نصب الدليل على ما نعرضه في هذه الدراسة، وأبين ذلك فيما يأتي:

النموذج الأول: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة الفاتحة.

(مقدمة: هذه السورة الكريمة، نزلت بمكة قبل الهجرة، وهي سبع آيات، نزلت بتمامها، وسميت الفاتحة لأنها أول القرآن في ترتيب المصحف، فهي فاتحته. وهذه السورة – مع قلة آياتها وإيجازها – تشتمل على مقاصد القرآن كله.

فالقرآن نزل لتعريف الناس برب العالمين، وما يتصف به من صفات جليلة، ولحثهم على حمده وعبادته، وإثبات يوم الجزاء، وأن الملك له تعالى في هذا اليوم، وأنه يجب توحيده بالعبادة دون شريك، والاستعانة به تعالى في جميع الشئون، إذ لا يوجد شيء ولا يتم إلا بمعونته.

ولهذا يطلب من العباد أن يستعينوا به في أمرهم كله، وأن يهديهم الطريق المستقيم، وأن يكفيهم شر طريق المغضوب عليهم والضالين، وقد اشتملت الفاتحة على هذا كله في إيجاز، فلا غرابة في أن تسمى أُم الكتاب، وأن يفتتح بها القرآن الكريم، وأن تفرض في الصلاة. ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾.

لما كانت الفاتحة تتلى في كل ركعة في الصلاة، فإن استحضار معانيها في ذهن المصلي، أمر مطلوب، لأنه يثني بها على ربه ويناجيه)[1]

النموذج الثاني: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة آل عمران:

(سورة آل عمران مدنية، "وآياتها: مائتان نزلت بعد الأنفال".

١ – بدأ الله تعالى هذه السورة بتوحيده، وذكر بعض أسمائه الحسنى، وأنه سبحانه أنزل القرآن: مصدقًا لما سبقه من الكتب السماوية، وذكر أن من آياته: المحكم؛ الذي يتمسك به المؤمنون، ومنها المتشابه الخفي، الذي يؤَوِّله الكافرون حسب أهوائهم.

٢ – ثم ذكر أن اللذائذ الدنيوية زائلة، وأن الآخرة خير وأبقى، وما فيها إنما هو للمؤمنين الذين أيقنوا أن الدين الحق: هو الإسلام.

٣ – ثم علّم الرسول ما يقوله عند محاجة الكفار. وأبان أن أهل الكتاب بعضهم مهتد وبعضهم كافر: يقتلون الأنبياء، ويدّعون أنهم لن تمسهم النار إلا أيامًا قلائل. وأمر المؤمنين أن لا يتخذوهم أولياءَ.

٤ – وأعلم أن محبته سبحانه لا تَتِمُّ إلا بمتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ج١، ص ١٥، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ١، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م) - (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

٥ – وذكر قصص بعض المصطفين الأخيار: كمريم، وزكريا، ويحيى، وعيسى – عليهم السلام – وما جرى لعيسى من المعجزات، وردِّ على ما اعتقده النصارى فيه من أنه ابن الله.

٦ – وأمر النبي، أن يدعو أهل الكتاب إلى المباهلة والدعاء، بأن يترل الله لعنته على الكافرين.

٧ – ورَدِّ على اليهود الذين قالوا: إن إبراهيم كان على ديننا. وذكر أن أَوْلَى الناس بإبراهيم: الذين اتبعوه، والنبي والمسلمون.

٨– ونبه المؤمنين ألا يغتُّروا بكلام اليهود – الذين من عادتهم إلقاء الشبهات، وإظهار الإيمان في بعض الأوقات، وإصرارهم على الخيانة، وتحّريفهم التوراة.

٩ – وأبان أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء: أنهم يؤمنون بجميع الرسل، وأنه من صفة محمد كونه مصدقًا لما معهم.

١٠ – وأظهر أن من مات على الكفر لا يُقبل منه مال ولا ولد فداء له.

وعلم المؤمنين كيفية الإنفاق.

١١ – وكذّب اليهود الذين ادعوا أن كل شيء يحرمونه كان محرمًا على نوح وإبراهيم!

١٢ – وأمر النبي أن يحاجهم بكتابهم الناطق بصحة ما يقوله صلى الله عليه وسلم، وأن يدعوهم إلى اتباع دين الإسلام.

١٣ – ثم ذكر أفضلية البيت الحرام على غيره، وأن حجه واجب على المستطيع.

١٤ – وحذّرَ فريقًا من المسلمين من استماع كلام الكافرين. وطلب إلى المسلمين جميعًا، أن يكونوا دعاة إلى الإيمان والعمل الصالح.

١٥ – وأبان أحوال الناس يوم القيامة. وبشّرَ المؤمنين بالنصر. والكافرين بالعذاب.

١٦ – ونَهَى المؤمنين أن يتخذوا بطانة من الكفار، وحثّهم على أن يخاطبوهم خطاب الأعداء ويعلموهم أن الله مطلع على ما في قلوبهم من: الحقد والبغض للمؤمنين ... ودعا المسلمين إلى الصبر، ووعدهم بالحفظ من كيد الكافرين.

١٧ – وذَكر قصة بَدْر، ونصْرَ الله للمسلمين.

١٨ – ونهى – سبحانه وتعالى – عن أكل الربا.

١٩ – وذكر صفات أهل الجنة.

٢٠ – وأخبر – عز وجل – أن رسالة سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – قد نسخَتِ الشرائع السابقة.

٢١ – وذكر غزوة "أُحد" وقرر أن طريق الجنة: الجهاد والعمل الصالح، وأن كثيرا من الأمم حاربت مع أنبيائها. وكرر زجر المؤمنين عن متابعة الكفار. وكرر تبشيرهم بالنصر. وذم المنهزمين الفارين.

٢٢ – وأبان للنبي – صلى الله عليه وسلم – أنه رحيم بأمته وأنه لو كان سيء الأخلاق، لابتعد الناس عنه. وحثه على مشاورة أصحابه والعزم والتوكل على الله. وأبان أنه سبحانه تفضل على الخلق، برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

٢٣ – وبين حال الشهداء وفضلهم، ومنزلتهم السامية عند الله.

٢٤ – وذكر أن الشيطان وأولياءه يثبطون الهمم، وأن شأن المؤمنين الالتجاء إلى الله لينجيه منهم، وأنه سبحانه سيميز المنافقين من المخلصين.

٢٥ – ونَفّر من البُخْلِ. وأبان أن اليهود يدعون أن الله فقير وأنهم أغنياءُ. وتوعدهم على هذا القول الفاجر.

٢٦ – وسلّى نبيه بأنه – تعالى – سيحاسب الجميع بعد الموت، وأنه – سبحانه – يختبر عباده، وأن من صبر، فله الأجر.

٢٧ – وبيَّنَ أن اليهود كتموا ما أنزل الله. وكذّبُوا الرسول وهم يعلمون صدقه.

٢٨ – وقرّر أنه يَبْتَلِي المؤمنين ليمحصهم ويرفع درجاتهم، ودعاهم إلى الصبر والتقوى.

٢٩ – ودعا الناس إلى استعمال عقولهم، ليصلوا إلى معرفة الله، ووصف أصحاب العقول بالصفات الطيبة.

٣٠ – وأبان أن أعداء الله – وإن كانوا في صولة الدنيا – لا ينبغي أن يغتر المؤمنون بما نالوه، فمصيرهم إلى جهنم. وَطَيَّبَ خاطرَ المؤمنين، بأنه أعدّ لهم الثواب والنعيم.

٣١ – وأبان أن بعض أهل الكتاب آمنوا، وطلب إلى المؤمنين الصبر والمرابطة والتقوى والتمسك بالوحدانية المطلقة والعمل الصالح رجاء الظفر بقربه تعالى.

النموذج الثالث: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة الأنفال:

قد صدر مؤلفو التفسير الوسيط تفسيرهم السورة بقولهم: (آيات هذه السورة خمس وسبعون آية، وهي مدنية إلا من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ لأن موضوعها ائتمار قريش بالنبي – صلى الله عليه وسلم – قبل الهجرة، وشأْن هذه السورة شأْن سائر المدني من القرآن، إذ يكثر فيها قواعد الشرع التفصيلية، كالجهاد والغنيمة والأَسرى وأَحكام القتال.

موجز لما اشتملت عليه السورة:

١ – بدئت سورة الأَنفال بالسؤال عن الغنائم، ومن له الحكم فيها وجاءَ من بعده ما يلي:

٢ – صفات المؤمنين الكاملين.

٣ – ذكر نعمة الله على المؤمنين بإمداده إياهم بالملائكة تبشيرًا لهم.

٤ – بيان حرمة الفرار من القتال إلا لخُطّة مرسومة كأَن يكون الفَارُّ متحرفا لقتال أَو متحيزا إلى فئة.

٥ – بيان أَن النصر بتوفيق الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ .

٦ – الأَمر بطاعة الله ورسوله والنهي عن الإعراض عنه.

٧ – الاستجابة لأَمر الله ورسوله قبل فوات الأَوان.

٨ – وجوب اتقاء الفتن حتى لا تصيب الصالحين بشؤم الظالمين.

٩ – النهي عن الخيانة.

١٠ – تقوى الله سبب للنصر وتكفير السيئات.

١١ – ذكر نعمة الله الخاصة برسوله – صلى الله عليه وسلم – ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟...﴾.

– عناد الكفار ووصفهم القرآن بأنه أساطير الأولين، وطلبهم العذاب إن كان القرآن حقا بدلا من أن يطلبوا الهداية.

١٣ – إنفاق الكفار الأموال للصد عن سبيل الله، ثم تكون عليهم، حسرة وسببا للغلبة عليهم.

١٤ – بيان أن دخول الكفار في الإسلام سبب لغفران ما سبق من ذنوبهم.

١٥ – الأمر بقتال الكفار حتى ينتهي الشرك ويكون الدين لله.

١٦ – بيان مستحقي الغنائم.

١٧ – ذكر نعم الله على المؤمنين في "بدر".

١٨ – بيان أن أسباب النصر على الأعداء: هي الثبات وذكر الله تعالى، وطاعة الله ورسوله، وعدم التنازع، والصبر، وترك الرياء والبطر، والتوكل على الله تعالى.

١٩ – ذكر عاقبة تزيين الشيطان للكفار.

٢٠ – بيان أن تغيير أحوال الأمم والأقوام أثرٌ لتغيير ما بأنفسهم من الأخلاق والعقائد والأعمال.

٢١ – بيان أن نقض العهود سبب للتنكيل بمن غدر ونبذ العهد.

٢٢ – وجوب الاستعداد للعدو بقدر الطاقة للإرهاب، حتى لا يُؤْخَذُوا على غرة.

٢٣ – الحث على الإنفاق في سبيل الله.

٢٤ – الجنوح للسلم متى جنح العدو لها لأن الحرب في الإسلام ضرورة تقدر بقدرها.

٢٥ – إيجاب الله على المؤمن قتال عشرة ثم تخفيف ذلك بأن أوجب عليه قتال اثنين.

٢٦ – بيان أن قتل الكفار أولى من أخذ الفدية في بدء الإسلام.

٢٧ – الأمر بعرض الإسلام على الأسرى وإنذارهم سوءَ عاقبتهم إن خانوا.

٢٨ – ذكر ولاية المؤمنين بعضهم لبعض، والإنذار بسوءِ عاقبة الفرقة

٢٩ – بيان أَن الكفار بعضهم لبعض ولى، وأَن المؤمنين أَولى بذلك.

٣٠ – بيان أَن المهاجرين والأنصار هم المؤمنون حقا، وأَن ثوابهم عظيم.

٣١ – بيان أَن المتأَخرين في الإِسلام والهجرة مؤمنون، وأَن أُولى الأَرحام بعضهم أَولى ببعض في كتاب الله)[1].

النموذج الرابع: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة النحل:

السورة مكية إلاّ الآيات الثلاث الأَخيرة على أَرجح الآراء، وهي تتناول النعم العديدة المتوالية من الله سبحانه على خلقه، ولهذا سميت أَيضًا سورة "النعم".

وإِن كثيرًا من البشر يقابلون هذه النعم بالجحود والكفران كما قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ النحل (٨٣) وأَهم مشتملاتها:

١ – أَنها أَشارت إِلى أَن عذاب الله واقع ماله من دافع، على من يستحقونه من الطغاة العُتاة، وإِن أَمهلهم الله حتى حين فليس معنى ذلك إِفلاتُهم من عقابه الأَليم إِذا هُمْ أَصروا على الكفر والعصيان، فإِن الله ليملي للظالم حتى إِذا أَخذه لم يُفْلِته.

ومن لطفه سبحانه بعباده أَنه ينذرهم قبل معالجتهم بالعذاب عن طريق تنزيل الملائكة بالوحى السماوي على من يصطفيهم من رسله ليبلغوه إِلى أَقوامهم: "لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا".

٢ – أَنها بينت أَن الله سبحانه خلق السماوات والأَرض من العدم بالحق والحكمة، وخلق الإِنسان من نطفة من ماءٍ مهين ثم سوّاه إِنسانًا سويًّا، فإِذا هو مجادل مكابر مُقْبِلٌ على الخطأ بعيدٌ عن الصواب، ومع هذا فالله سبحانه يغمره بإِحسانه وكرمه، فقد

(١) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية جـ ٣، ص ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، مرجع سابق.

خلق له الأَنعام وسخرها له ينتفع بأَصوافها وأَوبارها وأَشعارها ويأْكل لحومها وما تدره من الأَلبان، وهيَّأَ له استخدام الدواب يمتطيها ويحمل عليها أَثقاله إِلى مكان بعيد، ومع أَن الله منَّ عليه بذلك هداه إِلى السبيل السوِيِّ المستقيم ليعبد الله حق عبادته، فبعث إِليه رسله؛ وبين له آياته.

٣ – وأن من رحمة الله بخلقه أَنه أسقط لهم المطر يستغلونه في الشُّرْب وإعداد الطعام وسقي المواشي وزراعة الأرض لتخرج أنواع الثمار والفواكه والبقول وغيرها، ومن نعم الله أيضًا على عباده أنه مهَّد لهم العيش على سطح الأرض، ونظم دورانها حول محورها بصورة تستتبع تعاقب الليل والنهار وهيأ لهم الانتفاع بضوءِ الشمس ونور القمر، والاهتداء في ظلمات الليل بالنجوم أَثناء الحِلِّ والترحال، كما سخر لهم الانتفاع بالبحار والمحيطات وما تضمه من خيرات، وما تهيئه لهم من سهولة الانتقال بالسُّفن بين شتى البلاد والأقطار، وتظهر آثار حكمته سبحانه في أنه ثبت الأَرض في دورانها بالجبال الشامخة حتى لا تميد بما تحمله من العوالم العديدة.

٤ – وأن الله سبحانه هو الذي خلق الخلق بحكمته وقدرته وغمرهم بإِحسانه وفضله فهو وحده الجدير بالعبادة فكيف يشركون به أحدًا من خلقه، مع أن نعم الله عليهم لا تحصى ولا تعد، وهو يعلم ما يسرون وما يعلنون، وسيجازى كل إِنسان بما يستحقه من ثواب أو عقاب كما جازى الأُمم السابقة لهم في الدنيا والآخرة، في حين أَن ما يعبدونهم من دونه لا يستحقون شيئًا من العبادة لفقدانهم أَهليتها، فهم لا يملكون لأنفسهم، ولا لسواهم نفعًا، ولا ضرًّا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

٥ – وأن الموت نهاية كل إنسان والناس إزاءَه فريقان: فريقٌ تتوفاه ملائكة العذاب ومصيره إِلى جهنم وبئس المصير، وفريق مؤمن تتوفاه ملائكة الرحمة فتبشره بالثواب الجزيل في الدنيا والآخرة؟ ولقد بعث الله الرسل وأَنزل معهم الكتب فاستجاب لهم فريق وكفر بهم فريق، وسينال كلٌ جزاءه بقدر عمله، والذين

هاجروا في سبيل الله سيشملهم الله برحمته ورضوانه في الدنيا ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

٦ – وبينت السورة أنه تعالى لم يرسل قبل محمد ملائكة حتى يحتجوا بهذا، وإنما أرسل رجالًا أوحى إليهم برسالاته، فهل أمن الكفار أن يخسف الله بهم الأرض جزاءَ كفرهم وعنادهم أَو يصيبهم بعذاب مباغت وهم آمنون، أَفلا ينظرون إِلى الكائنات المنقادة لمشيئته الخاضعة لإرادته سواءُ في الأرض أم في السماء، فهو إله واحد لا شريك له، تظهر آثار قدرته وحكمته وإِحسانه على خلقه، وإِن كان بعضهم يقابل الإِحسان بالإساءة والجحود، ويزعم أن الملائكة بناتُ الله، ويضيق بإنجاب البنات، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به، أيبقيهن مع احتمال الذل والهوان أم يدفنهن أحياءً في التراب – ولو يؤاخذ الله الناس بذنوبهم لأزال كل ما يدب على سطح الأرض من الكائنات الحية ولكنه يؤخرهم إلى أجل محدود لا يتجاوزونه بأي حال، ونشكره حق شكره، وأتاح لنا رؤية الطير المحلِّقة في أجواز الهواء ضد الجاذبية الأرضية، وما يحفظها في تحليقها إلا الله الحكيم القدير العليم.

٧ – وبينت السورة أنه تعالى أرسل الرسل إلى الأمم السابقة فكذبوهم فأصابهم ما يستحقونه من العذاب، وأنه تعالى أنزل على رسوله الكتاب إِرشادًا وتوضيحًا وهدى ورحمة، وكما أنزل الله الهداية الروحية لإحياء النفوس أنزل سبحانه الماءَ لإحياء الأرض بعد موتها، وسخر سبحانه الأنعام لتمنحهم من بطونها اللبن السائغ العذب، وأنبت لهم من الأرض ثمرات النخيل والأعناب يتخذون من ثمراتها شرابا حلوا وأكلًا شهيًّا، وسخر النحل وهداها لتتخذ من الجبال ومن الشجر والعرائش بيوتا لها ولتتناول من الثمار غذاءً تحيله إلى عسل شهيٍّ فيه غذاء وشفاء.

٨ – وبينت أن الله خلقنا ثم قدر علينا الموت، وقد يمهل بعضنا حتى يبلغ أرذل العُمُر فلا يعلم شيئًا؛ والله اختبرنا بتفضيل بعضنا على بعض في الرزق، وخلق لنا أزواجًا من

جنسنا حتى نأْنس بِهِنّ ونَسْكُن إليهن، ومنحنا منهُنّ أبناءً وحفدة ورزقنا من طيبات الحياة فكيف نقابل إحسانه بالكفر، ونؤْمن بالباطل والضلال ونعبد مِنْ دونه من لا يملك أن يرزقنا ولا يستطيع الرزق إن أراد.

٩ – وأنه لا يستوي العجزة والقادرون ولا الأغبياءُ والأذكياءُ؛ وللجميع نهاية يوم القيامة الذي يباغت به الجميع مباغتة تقع كطرفة العين؛ ومن آيات الله التي ينبغي مراعاتها وشكرها أنه سبحانه أخرجنا من بطون أُمهاتنا. ونحن لا نعلم شيئًا، ثم منحنا نعمة السمع والبصر والعقل المفكر لكي نعبده ونشكره حق شكره، وأتاح لنا رؤية الطير المحلِّقة في أجواز الهواء ضد الجاذبية الأرضية، وما يحفظها في تحليقها إلا الله الحكيم القدير العليم.

١٠ – ومن نعم الله العديدة علينا أنه هدانا لاتخاذ البيوت المستقرة، كما هدانا لأن نتخذ البيوت المتنقلة من الخيام المصنوعة من جلود الأنعام. وهيَّأ لنا أن نتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثًا لبيوتنا وملابس تقينا من لفح الحر ولذع البرد، وهدانا إلى اتخاذ الدروع التي تحمينا في ساحة القتال، ولكن كثيرين منّا يعرفون هذه النعم وهم لها جاحدون.

١١ – وأن الله سبحانه أمر عباده بمراعاة العدل والإحسان وصلة الأرحام، ونهاهم عن ارتكاب الآثام، كما أمرهم سبحانه بالوفاء بالعهود المُبْرمة والأيمان المؤكدة، وألّا ينقضوا ما أبرموه وألّا يتخذوا أيمانهم وسيلة للخداع والتمويه وألا يستبدلوا ما عاهدوا عليه الله بعرض زائل ولا ثمن قليل، فإنّ ما عند الله خيرٌ وأبقى وسيجزى الله عبادهُ المتقين أَجزل الثواب.

١٢ – وأن على المؤمنين حين يتلون كتاب الله أن يستعيذوا به من وسوسة الشيطان حتى لا يُفْسِد عليهم تلاوتهم أَو يصرفهم عن تدبر آيات الله البينات؛ فإنه لا سلطان للشيطان على المؤمنين المتوكلين على الله، وإنما سلطانه على الموالين له المنصرفين عن عبادة الله.

١٣ – وأنه إذا أنزل الله آية بدلا من آية كذّب المشركون رسولهم، وكان عليهم أن يعلموا أن الرسول لا يفترى على الله الكذب، وأنه تلقى وحى الله عن طريق الروح الأمين تثبيتًا لقلوب المؤمنين وهدى وبشرى للمسلمين؛ وأن المشركين يزعمون أن محمدًا – صلى الله عليه وسلم – تعلم القرآن عن طريق غلام أعجمي بمكة، وفاتهم أن هذا الغلام أعجمي لا يكاد يبين وأن القرآن الكريم عربي مبين، وافتراءُ الكذب على الله من شيمة الكذابين الكافرين.

١٤ – وأن من كفر بالله بعد الإيمان فجزاؤه العذاب الأليم، إلا من أُكْرِه إكراهًا شديدًا على النطق بالكفر وقلْبُه ممتلئ بالإيمان.

١٥ – وأن النعم تزول بجحودها، وقد ضرب لذلك مثلا بقرية سعدت بأنعم الله فعاشتْ آمنة مطمئنة فلما كفرت أذاقها الله لباس الجوع والحاجة والهوان بسبب كفرها وإنكارها لأنعم الله.

١٦ – ثم وجه الله عباده إلى أن يطْعموا الحلال وأن يبتعدوا عن الحرام، ونهاهم عن أن يبتدعوا من التحريم والتحليل ما لم يأذن به الله، ونبههم إلى أن من وقع في الآثام وبادر بالتوبة فإن الله من بعد ذلك لغفور رحيم.

١٧ – ثم أمر الله رسوله أن يلتزم في دعوته بالرفق والأناة والموعظة الحسنة وأن يجادل الكُفار بالحسنى، وإذا آذاه المشركون فإنّ له أَن يقابل إيذاءهم بمثله وله أن يصبر فإن الصبرَ خير عاقبة وأجدى مآلًا فإن الله مع الصابرين المحسنين)[1].

(١) تفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية ج٥، ص ٥٨٦ – ٥٨٩. مرجع سابق.

المبحث الثاني

الخصيصة الثانية: مقاصد السور

بيَّن مؤلفو التفسير الوسيط للقرآن الكريم مقاصد سور القرآن الكريم سورة سورة، حيث تشتمل هذه السور على مقاصد عظيمة القيمة، جليلة الفائدة، ثرية المعاني والدلالات، ومن النماذج الدالة على ذلك ما يأتي:

النموذج الأول: بيان مقاصده سورة البقرة:

بين المفسرون مقاصد هذه السورة الكريمة، بصورة شاملة ومفصَّلة، على النحو الآتي:

١ – التنويه بشأن الكتاب العزيز، الذكر هو أصل التشريع السماوي، وأساس القانون الإسلامي. ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢﴾.

٢ – بيان أحوال الناس من الدعوة الإسلامية، وهم فرق ثلاث:

(١) فرقة المؤمنين الصادقين: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٥﴾.

(ب) فرقة الكافرين المشركين: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾.

(ج) فرقة المنافقين، وهم أضر أعداء الدِّين: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ٨﴾.

وقد عني القرآن بأوصافهم وأحوالهم في ثلاث عشرة آية.

٣– تذكير الطوائف الثلاث، بنعمة الخلق لعلهم يعتبرون، فيستمسكوا بالعروة الوثقى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾

٤– توجيه التحدي لمن أنكر معجزة القرآن: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا

عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

٥- بيان الدلائل الكونية المقرونة بالنعم الإلَهية، لإقناع الخلق بالبعث والمعاد: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٩﴾﴾. **- عناية الله تعالى بخلافة البشر في الأرض، إذ جعل أول خليفة فيها آدم -عليه السلام- وخلقه وأبناءه ليعبده، ويعمروا الأرض، كما قال جل شأنه:** ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا ... ﴾ **الآيات (٣٠) وما بعدها.**

٧- القصص القرآن في فيما يتصل بنفع الإيمان، وضرر الكفر، وخداع المنافقين، وأثر ذلك في المجتمعات الق بعث الأنبياء لإصلاحها.

٨- عناية القرآن بذكر قصص بني إسرائيل، لأنهم أكثر الأُمم نعمًا، وأشدهم عصيانًا وكفرًا: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾.

٩- قصة موسى -عليه السلام- مع بني إسرائيل في شأن البقرة الق سميت السورة باسمها: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ ... ﴾ **الآية (٦٧).**

١٠- قصص الرسل مع أممهم من بعد موسى، لبيان ما تحملوه في سبيل الدعوة إلى الله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ ... ﴾ **الآية (٨٧).**

١١- تبيين موقف أهل لكتاب الكفار - من المؤمنين حتى لا يتخذوهم أولياء: ﴿وَدَّ كَثِيرٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا

مِّنۢ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ ...﴾ الآية (١٠٩).

١٢- العناية بقصة إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- في بناء الكعبة بمكة؛ لأنها أول بيت وضع للناس في الأرض، وقد جعله الله مثابة للناس وأمنا.

١٣- اختبار الناس بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة: ﴿... وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ ...﴾ الآية (١٤٣).

١٤- تصوير حال أهل الكفر والضلال، حين يتبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾. (١٦٧)

١٥- بيان ما أحل الله للمؤمنين، وما حرم عليهم في الأطعمة، ليقفوا عند حدود الله تعالى في مطاعمهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣﴾.

١٦ - بيان عبادة الصوم التي بها طهارة القلوب، وزكاة النفوس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ الآية (١٨٣)، ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ الآية (١٨٥).

١٧ - الأمر بالجهـــاد، دفاعًا لا اعتداءً، مع ما يراعى من الآداب عند القتال: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ...﴾ الآية (١٩٠)، ﴿وَلَا

تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ﴾ الآية (١٩١)، ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾ الآية (١٩٣).

١٨ – تطهير ذريـــة المؤمنين من الانتماء إلى الأمهات أو الآباء المشركين، ﴿وَلَا تَنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤۡمِنَّۚ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤۡمِنُواْۚ وَلَعَبۡدٞ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ ... ﴾ الآية} (٢٢١)

١٩ – وضع حد للشقاق بين الزوجين والمحافظة على طهارة الأنساب، ببيان أحكام الطلاق، والعدة للمطلقة، والمتوفى عنها زوجها ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ... ﴾ الآية (٢٣٩) ﴿وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ... ﴾ الآية (٢٢٨)، ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ... ﴾ الآية (٢٣٤).

٢٠ – بيان التفاضل بين الرسل على حسب درجاتهم عند الله تعالى: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ الآية (٢٥٣)

٢١ – الحث على الإنفاق في سبيل الله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١﴾ (٢٦١).

٢٢ – النهى عن الربا؛ لأنه من المعاملات التي لا تتفق مع المروءة الإسلامية، ولا الأُخوة الدينية ولا مع النظـــام المالي الإسلامي، الذي يحرم أكل أموال الناس بالباطل: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْۚ﴾ الآية (٢٧٥)، ﴿يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ﴾ الآية (٢٧٦)؛ ﴿فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٩﴾ الآية (٢٧٩).

٢٣ – الأمر بقيد الديون وتسجيلها في وثائق، كي لا تقع المشكلات في المعاملات المالية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ ... ﴾ (٢٨٢).

٢٤ – الإيمان بالله، وجميع الرسل والملائكة، والكتب دون تفرقة بينهم: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥ ﴾ الآية (٢٨٥).

هذه بعض المقاصد والأهداف من سورة البقرة. وهي مدنية. وآياتها ست وثمانون ومائتان) (١).

النموذج الثاني: بيان مقاصد سورة الحج:

يبين مؤلفو التفسير الوسيط للقرآن الكريم مقاصد سورة الحج فيقولون:

(١ – بدأت هذه السورة بأَمر الناس بتقوى الله، والتحذير من أَهوال يوم القيامة حيث يحاسبون على أَعمالهم، وأَتبعته التحذير من الجدال في الله بغير علم، وبيِّنت أطوار خلق الإِنسان ودلالتها على البعث، كما بينت دلالة إِخراج النبات من الأَرض عليه.

٢ – حذرت من عبادة الله على حرف – أَي على ضعف وشك – فإِنه وخيم العاقبة، وأَتبعت ذلك بيان حسن مآل المؤمنين الصادقين، وأَنه تعالى سينصر رسوله على من كفر به، وسيفصل بين المؤمنين وأَعدائهم يوم القيامة، وأَنه تعالى يخضع لسلطانه من في السماوات والأَرض، وجميع الكائنات العلوية والسفلية، وأَن كثيرا من الناس يسجد له سجود طاعة عملا بشرائعه، وكثيرا منهم حق عليهم العذاب بسبب عدم سجودهم وخضوعهم لشرائعه.

(١) التفسير الوسيط مجموعة من المؤلفين، ج١، ص ٢٢ – ٢٧.

٣ – بينت مصير المختصمين في ربهم، فذكرت أن الكافرين تقطع لهم ثياب من نار، ويعذبون بمختلف ألوان التعذيب فيها، وأن المؤمنين يدخلون الجنة ويحلون فيها بالذهب واللؤلؤ ويلبسون ثياب الحرير، ويهتدون فيها إلى الطيب من القول مثل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ ﴾، ويهتدون إلى طريق الله الحميد في سلوكهم فليس فيها لغو ولا كذب ولا شغب، فأقوالهم دائما طيبة، وأعمالهم حسنة، وعشرتهم مرضيه ثم بينت أنه تعالى عرّف إبراهيم مكان البيت ليبنيه للطائفين والعاكفين والركع السجود، وأمره أن يدعو الناس إلى حجه مشاة وركبانا، يأتون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام، وأن يَطّوّفوا بالبيت العتيق، وحذرت من الشرك بالله في أداءِ المناسك، وأوجبت تعظيم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.

٤ – ذكرت أن البُدْنَ المهداة من شعائر الله، وأنها تذبح قائمة على قوائمها، وبينت أن الله تعالى لن يصل إليه شيء من لحومها، بل تصل إليه التقوى ممن أَهْدَوْها فينبغي لهم أن يشكروه على تسخيرها لهم، ويكبروه على ما هداهم، وأن هؤلاء الحجاج الشاكرين المكبرين لهم البشرى على إحسانهم، ثم عقبت ذلك ببيان أنه تعالى تكفل بالدفاع عن المؤمنين، لأنه لا يحب كل مختال فخور.

٥ – وبينت أنه تعالى أذن للمهاجرين الذين أُخْرِجوا من ديارهم بغير حق أن يقاتلوا دفاعًا عن أنفسهم، وأنه تعالى قد شرع لعباده شرعة الدفاع، فلولاه: ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾.

٦– ذكرت السورة أن الرسول ليس وحده في تكذيب قومه إياه، فقد كُذّب نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى من أقوامهم، وأنه تعالى أهلكهم، وأنه – سبحانه – أمهل كثيرا من القرى وهي ظالمة، ثم أخذها وإليه المصير ليعاقبها في الآخرة بعد إهلاكها في الدنيا، والمقصود مما ذكر تسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم

– عما أَصابه من قومه، ووعيد قومه بأَنهم إن لم يؤمنوا أَصابهم ما أَصاب الأُمم التي قبلهم وأَن عليهم أَن لا يَغْتَرُّوا بإمهالهم.

٧ – ثم بينت أَن الشيطان كما يوسوس للمشركين من أُمته – صلى الله عليه وسلم – فيلقى في نفوسهم الشّبَه والتخيلات أَثناء قراءَته ليجادلوه بالباطل، فإنه فعل مثل ذلك مع أُمم الأَنبياءِ والمرسلين السابقين وأَنه تعالى ينسخ ما يلقى الشيطان من الشبه – أَي يبطله – بتوفيق النبي – صلى الله عليه وسلم – لرده، أَو بإنزال ما يرده ثم يأتي الله بآياته محكمة لا تنال منها شبهة من الشياطين وأَوليائهم.

٨ – ثم بينت أَنه لا يزال الذين كفروا في مرية منه لعماهم عن الحق حتى يأْتيهم عذاب يوم عقيم، والملك يومئذ يتفرد به الله، فيحكم بينهم ويجزى كل أمرئ بما قدمت يداه.

٩ – ذكرت أَن من أَدركه الموت بعد الهجرة – سواءٌ أَمات حتف أَنفه أَو قتل في سبيل الله – فإن الله يرزقه في الجنة رزقًا حسنا بسبب هجرته، وأَن من عاقب المعتدى بمثل ما بدأَه به من الاعتداءِ، ثم تمادى المعتدى فإن الله ينصر من بُغِيَ عليه، ذلك بأَن الله هو الحق، وما يعبده المشركون من دونه هو الباطل، وأَن الله هو العلى الكبير.

١٠ – ثم تحدثت عن آيات الله في إنباته من الأَرض نباتًا بهيجًا، وفي تسخيره ما في السماوات والأَرض، وإمساكه السماءَ أَن تقع على الأرض إلا بإذنه، وفي الإحياءِ والإماتة، وذكرت أَنه تعالى جعل لكل أُمة منسكا وشريعة، فلا يصح أن ينازعك أَحد يا محمد فيما شرعه الله لأُمتك من الشريعة العامة الخاتمة، فإن جادلوك ففوض الأمر إلينا، فسوف نحكم بينك وبينهم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون.

١١ – تحدثت عن أَن معبودات المشركين لا تصلح للعبادة لأَنها ضعيفة وقد بلغ من ضعفها أَنها لا تستطيع أَن تخلق ذبابا ولو اجتمعت لخلقه – وإن سلبها الذباب شيئًا لا تستطيع استعادته منه ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾، وأَن المشركين ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾.

١٢ – بينت السورة أن الله تعالى: ﴿يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ للأنبياء ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾، رسلا للبشر فلا وجه لاعتراض مشركي مكة على اختيار محمد – صلى الله عليه وسلم – للرسالة، وطالبتِ المؤمنين في ختامها بأن يركعوا ويسجدوا ويعبدوا ربهم ويفعلوا الخير ليفلحوا، وأن يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده لأنه اجتباهم، وأنه سبحانه ما جعل عليهم في الدين من حرج ملة أبيهم إبراهيم، وأنه سماهم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليهم ويكونوا شهداءَ على الناس، ولهذا يجب عليهم أن يقيموا الصلاة ويؤْتوا الزكاة ويعتصموا بالله الذي هو مولاهم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾.

ثم ذكرت أن البُدْنَ المهداة من شعائر الله، وأنها تذبح قائمة على قوائمها، وبينت أن الله تعالى لن يصل إليه شيء من لحومها، بل تصل إليه التقوى ممن أَهْدَوْها فينبغي لهم أن يشكروه على تسخيرها لهم، ويكبروه على ما هداهم، وأن هؤُلاء الحجاج الشاكرين المكبرين لهم البشرى على إحسانهم، ثم عقبت ذلك ببيان أنه تعالى تكفل بالدفاع عن المؤمنين، لأنه لا يحب كل مختال فخور.

١٣ – بينت أنه تعالى أذن للمهاجرين الذين أُخْرِجوا من ديارهم بغير حق أن يقاتلوا دفاعًا عن أنفسهم، وأنه تعالى قد شرع لعباده شرعة الدفاع، فلولاه: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾.

١٤ – ذكرت أن الرسول ليس وحده في تكذيب قومه إياه، فقد كُذّب نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى من أقوامهم، وأنه تعالى أهلكهم، وأنه – سبحانه – أمهل كثيرا من القرى وهي ظالمة، ثم أخذها وإليه المصير ليعاقبها في الآخرة بعد إهلاكها في الدنيا، والمقصود مما ذكر تسلية الرسول – صلى الله عليه وسلم – عما أصابه من قومه، ووعيد قومه بأنهم إن لم يؤمنوا أصابهم ما أصاب الأُمم التي قبلهم وأن عليهم أن لا يَغْتَرُّوا بإمهالهم.

١٥ – بينت أَن الشيطان كما يوسوس للمشركين من أُمته – صلى الله عليه وسلم – فيلقى في نفوسهم الشّبَه والتخيلات أَثناء قراءَته ليجادلوه بالباطل، فإِنه فعل مثل ذلك مع أُمم الأَنبياءِ والمرسلين السابقين وأَنه تعالى ينسخ ما يلقى الشيطان من الشبه – أَي يبطله – بتوفيق النبي – صلى الله عليه وسلم – لرده، أَو بإنزال ما يرده ثم يأْتي الله بآياته محكمة لا تنال منها شبهة من الشياطين وأَوليائهم.

١٦ – بينت أَنه لا يزال الذين كفروا في مرية منه لعماهم عن الحق حتى يأْتيهم عذاب يوم عقيم، والملك يومئذ يتفرد به الله، فيحكم بينهم ويجزى كل أمرئ بما قدمت يداه.

١٧ – ذكرت أَن من أَدركه الموت بعد الهجرة – سواءٌ أَمات حتف أَنفه أَو قتل في سبيل الله – فإن الله يرزقه في الجنة رزقًا حسنا بسبب هجرته، وأَن من عاقب المعتدى بمثل ما بدأَه به من الاعتداءِ، ثم تمادى المعتدى فإِن الله ينصر من بُغِيَ عليه، ذلك بأَن الله هو الحق، وما يعبده المشركون من دونه هو الباطل، وأَن الله هو العلى الكبير.

١٨ – تحدثت عن آيات الله في إِنباته من الأَرض نباتًا بهيجًا، وفي تسخيره ما في السماوات والأَرض، وإِمساكه السماءَ أَن تقع على الأرض إِلا بإِذنه، وفي الإِحياءِ والإِماتة، وذكرت أَنه تعالى جعل لكل أُمة منسكا وشريعة، فلا يصح أن ينازعك أَحد يا محمد فيما شرعه الله لأُمتك من الشريعة العامة الخاتمة، فإِن جادلوك ففوض الأمر إِلينا، فسوف نحكم بينك وبينهم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون.

١٩ – تحدثت عن أَن معبودات المشركين لا تصلح للعبادة لأَنها ضعيفة وقد بلغ من ضعفها أَنها لا تستطيع أَن تخلق ذبابا ولو اجتمعت لخلقه – وإِن سلبها الذباب شيئًا لا تستطيع استعادته منه ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾، وأَن المشركين ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ .

٢٠ – بيـــان أَن الله تعالى: ﴿ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا ﴾ للأَنبيـــاء

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾، رسلا للبشر فلا وجه لاعتراض مشركي مكة على اختيار محمد – صلى الله عليه وسلم – للرسالة، وطالبتِ المؤمنين في ختامها بأن يركعوا ويسجدوا ويعبدوا ربهم ويفعلوا الخير ليفلحوا، وأَن يجاهدوا في سبيل الله حق جهاده لأَنه اجتباهم، وأنه سبحانه ما جعل عليهم في الدين من حرج ملة أَبيهم إِبراهيم، وأَنه سماهم المسلمين من قبل وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليهم ويكونوا شهداءَ على الناس، ولهذا يجب عليهم أَن يقيموا الصلاة ويؤْتوا الزكاة ويعتصموا بالله الذي هو مولاهم ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾)[1].

النموذج الثالث: بيان مقاصد سورة الفرقان:

يبيِّن مؤلفو التفسير الوسيط مقاصد سورة الحج فيقولون: (مقاصد السورة:

١ – بدأت هذه السورة بتنزيه الله الذي أنزل القرآن على عبده محمد – صلى الله عليه وسلم – وخَلَق السموات والأرض وكل شيء فيهما، ثم نَعتْ على المشركين أنهم أَشركوا به من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، كما نعت عليهم وصفهم للقرآن بأنه أساطير الأولين، مع أن الله الذي يعلم السر في السموات والأرض هو الذي أنزله، كما نعَتْ عليهم إنكارهم لنبوة محمد – صلى الله عليه وسلم – لأنه بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، وليس معه ملك يشاركه الإنذار، ولأنه فقير وليس له جنة يأْكل منها، مع أن ذلك ليس قادحًا في نبوته.

كما نعت عليهم تكذيبهم بالساعة، وحكت أهوال النار التي سوف يصلونها، وقارنت بينها وبين الجنة التي وعد بها المتقون، ثم بينت أَن المرسلين قبله كانوا يأْكلون الطعام ويمشون في الأسواق، فلا وجه لاعتراضهم على نبوة محمد – صلى الله عليه

(١) التفسير الوسيط مجموعة من المؤلفين، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج ٦، ص ١١٦٩ – ١١٧١، مرجع سابق، بتصرف يسير.

وسلم – بأكله الطعام ومشيه في الأسواق.

٢ – تحدثت عن أهوال يوم القيامة، وأن الحكم يومئذ لله وحده، وأَن الظالم حينئذ يعض على يديه لعدم اتباعه الرسول، وإيثاره أهل الضلال عليه.

٣ – ذكرت أن المشركين قالوا: لماذا لم يترل القرآن جملة واحدة، وأجابت بأنه أنزل على فترات لكي يثبته الله في فؤاده – صلى الله عليه وسلم – لأنه كان أُميًّا لا يقرأ ولا يكتب.

٤ – تحدثت عن إرسال موسى وهارون إلى فرعون وقومه، فلما كذبوهما دمرهم الله تدميرًا، وتحدثت عن تكذيب قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم لأنبيائهم، وأَن الله أهلكهم بسبب تماديهم في تكذيب رسلهم.

٥ – نعت السورة الكريمة على قريش أنهم أتوا على قرية قوم لوط، وعلموا بإهلاكهم، لتكذيبهم رسولهم ورفضهم نصائحه، حيث أهلكهم الله بحجارة من سجيل أنزلها عليهم من السماء، وذكرت أن قريشًا استمروا في تكذيبهم واستهزائهم برسولهم قائلين: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾ وبينت أنهم كالأنعام، بل هم أضل سبيلًا، لأنهم لم يعتبروا بما حصل لمن قبلهم.

٦ – تحدثت السورة الكريمة عن الآيات الكونية الدالة على قدرة الله واستحقاقه العبادة وحده، فذكرت أَن ظل الأجسام في النهار لا يبقى علي حالة واحدة، فإنه تعالى يمده ثم يقبضه شيئا فشيئا، بإحلال ضوء الشمس محله، ولو شاء الله لجعله ساكنا لا ينقبض، بجعل الشمس ثابتة على وضع مائل دائمًا، وأنه جعل الليل كاللباس في ستره الأجسام وجعل النوم راحة للأبدان تشبه الموت، وجعل النهار نشاطًا لها يشبه البعث والنشور بعد الموت، وأرسل الرياح ناشرات للسحاب بين يدى رحمته سبحانه، حيث جعلها مبشرات بالمطر الذي هو من آثار رحمة الله، إذ به يحيا الإنسان والنبات والحيوان، وبينت السور أن الله صرف الحديث عن آياته في كتبه السماوية ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.

٧ – بينت أنه تعالى أرسل البحرين، هذا عذب فرات، وهذا ملح أُجاج، وجعل بينهما حاجزا، بحيث يؤدي كلاهما وظيفته في مصالح الإنسان والحيوان والنبات.

٨ – ذكرت أنه تعالى خلق من ماء الزوجين بشرًا، فجعل هذا البشر إما نسيبًا وقريبًا، وإما صهرًا، وكل ذلك دليل على قدرة الله ووحدانيته، ومع هذه الآيات يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرًا.

٩ – بينت السورة الكريمة أن الله تعالى ما أرسل محمدًا – صلى الله عليه وسلم – إلا مبشرًا ونذيرًا، وليس عليه إلا البلاغ وقد فعل، وأنه – صلى الله عليه وسلم – ما يسألهم على التبليغ من أجر إلا أن يسلكوا سبيل العبادة لله وحده، وذلك شاهد على صدقه ونزاهته في دعوته.

١٠ – حثت النبي – صلى الله عليه وسلم – على أن يتوكل على الحي لا يموت، ويترك حساب الناس لربهم، فإنه خبير بذنوبهم، وأنه لا يضيق صدره بكفرهم وعنادهم.

١١ – بينت السورة الكريمة أن قريشًا تنكر وصف الله بالرحمن ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾.

١٢ – بينت السورة الكريمة أن عباد الرحمن هم الذين يمشون على الأرض متواضعين، وأنهم يسالمون من يجهل عليهم ويشاركونه ولا يجارونه في سفهه، ووصفتهم بأنهم يتعوذون بالله من جهنم، وأنهم في إنفاقهم يتوسطون بين التبذير والتقتير وأنهم لا يدعون مع الله إلها آخر، ولا يقتلون نفسًا بغير حق ولا يزنون، وأن من تاب منهم من ذنبه توبة نصوحًا فإن الله تعالى يقبل توبته وأنهم إذا ذُكروا بآيات ربهم تأثروا بها ولم يخروا عليها صمًّا وعميانا، وأنهم يطلبون من الله أن يجعل لهم من أفواجهم وذرياتهم قرة أَعين، ويجعلهم للمتقين إماما، وأنهم يجزون الغرف العالية في الجنة بصبرهم على طاعة الله، ويُحَيَّوْن فيها بالسلام والأمان ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ وأنه تعالى لا يعبأ بعباده لولا عبادتهم ودعاؤهم إياه فإن كذبوا رسله فسوف يكون عذابه ملازما لهم. وسيأتي بيان ما

أَجملناه في تفسير آياتها تباعا، والله تعالى هو الموفق)[١].

النموذج الرابع: بيان مقاصد سورة لقمان:

يبيِّن مؤلفو التفسير الوسيط مقاصد السورة الكريمة فيقولون: (

١ – صُدّرت السُّورة الكريمة بـــ (الم) إفْحَامًا للكافرين الذين تحدَّاهم القرآن أن يأْتوا بمثله مع أنه مُؤَلّف من كلمات ذات حروف كالتي ينطقون بها في لغتهم، وتنبيهًا للآذان لتستعدّ لسماع وقبول ما يُتْلى عليها من الهَدْي الرَّبَّاني.

٢ – أشارت إلى القرآن الحكيم باسم الإشارة الذي يدلّ على البعد للفت النّظر إلى علوّ مترلته.

٣ – ذكرت أخلاق المحسنين التي تمكنُوا بها من الهدى والفلاح دون غيرهم، وعقبت ذلك بذكر نوعين من الناس: ضالٍّ مُضِلّ يُعْرض عن الإيمان حينما يُعْرض عليه، ومؤْمن صالح، وبينت جزاء كل.

٤ – أخذت السُّورة تلفت الأنظار إلى بعض مظاهر قدرته ودلائل نعمته، وذكرت تحدِّيَ الرسول للمشركين في قوة وصلابة بأن هذه المظاهر وتلك الدلائل مخلوقة لله، فأروني ماذا خلق الذين من دونه من الشُّركاء الذين عبدتموهم، ولن يجدوا جوابًا لأن الظالمين بشركهم في ضلال مبين.

٥ – ذكرت وصايا لقمان لابنه وما اشتملت عليه من أخلاق ونَهْيٍ عن الشرك وأمْر ببرّ الوالدين.

٦ – عرضت لما خلقه الله للإنسان وأكرمه به من نعم ظاهرة وباطنة، وتحدَّثت عمن يجادل في الله بغير علم وإذا دعا إلي الإيمان واتِّباع ما أنزل الله اعتذر باتباع الآباء وتقليدهم فيما كانوا عليه، مع أنه ضلال يؤدى بهم إلى عذاب النار، ورفعت السُّورة من قدر من يَتّجه إلى الله بوجهه، ويفوّض إليه جميع أمره، فقد تعلق بأقوى

---

(١) التفسير الوسيط مجموعة من المؤلفين، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج ٦، ص ١٤٧٧ – ١٤٩٩، مرجع سابق، بتصرف يسير.

الأسباب التي توصله إلى رضا الله، وأوصت الرسول بألاّ يهتمّ بكُفْر من كفَر، فسيرجع إلى الله ويذوق وبال أمره، ثم ذكرت الآيات أن المشركين إذا سُئِلوا عمن خلق السموات والأرض يقولون: هو الله، وهم بإقرارهم هذا لا يعلمون أنهم قد أقاموا الحجة على أنفسهم بفساد عقيدتهم.

٧ – صوّرت السُّورة مدى عظمة الله، وعلمه، وكلامه، بأنه لو صار كلُّ أشجار الأرض أقلامًا، ومياه البحار الكثيرة مِدَادًا تُكْتَب به كلمات الله لفنيت الأقلامُ وَنَفِدَ المداد، وما نفدت كلمات الله، ومدى قدرته بأن خَلْقَهم وبَعْثَهم كَخَلْق وبعْث نفس واحدة، ومدى قدرته وفضله بأنه يُولِج الليل في النهار، ويُولِج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كلٌّ يجرى أجل مسمًّى، وأن الفلك تجرى في البحر بنعمته ليُريكم من آياته، وأن الناس يلتجئون إليه في المُلمات.

٨ – أمَرَتْ السورة بتقوى الله والخشية من يوم الحساب، حيث يُجازى الناس على أعمالهم وحذرت النّاس من أن يُفتنُوا بمباهج الدنيا أو يُخدعوا بوسوسة الشيطان، وخُتمت السُّورة ببيان مفاتح الغيب وما استأثَرَ الله بعلمه.

ومِمَّا تقدم يتضح أن أهم ما تناوَلَتْه السُّورة من أغراض ما يلي:

(١) إثبات عقيدة التوحيد التي من أجلها أرسل الله جميع الرسل، وقد اشتملت السورة على مجموعة من الآيات الكونية التي تدلُّ على أن مَنْ خلَقَ هذا الكون قويٌّ قاهر، وعظيم قادر، ومُنْعِم متفضِّل جدير بأَن يُعْبَد، وأن الشرك أعظم الظلم.

(٢) الحث على مكارم الأخلاق التي جاءت في وصية لقمان لابنه من إقامته الصلاة، وإيتاء الزّكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، والصبر، والتواضع، وهذه هي صفات المجتمع الفاضل.

(٣) إعمال العقل والتفكير في ملكوت السماوات والأرض.

(٤) ذم التقليد لأنه إنكار للعقل وتعطيل له)[١].

---

(١) التفسير الوسيط مجموعة من المؤلفين، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ج ٨، ص ٧٥ – ٧٧، مرجع سابق بتصرف يسير.

المبحث الثالث

خصيصة دلالات الحروف المقطعة:

١ – من خصائص التفسير الوسيط الصادر عن مجمع البحوث الإسلامية لمجموعة من المؤلفين بيان دلالة الحروف المقطعة، حيث تمحورت كل دلالات هذه الحروف على إعجاز القرآن الكريم، فهي سر من أسراره الحكيمة، وأنها مما لا يجوز التكلف في تفسيرها حرفيا، لأنها من المعجم الذي لا يعرف معناه، ولا سبيل لاستكناهه، وتحليل دلالاته، وإن كانت ذات دلالة على وجه من وجوه إعجاز القرآن الحكيم.

٢ – أومأت بعض التفسيرات لهذه الحروف أن قوما أخطأوا إذْ حاولوا تفسيرها حرفيا وتكلفوا في ذلك فأغربوا التصور، واعتسفوا الرأي، واضطربت تفسيراتهم التي لم يستطيعوا التدليل على صحتها، وصدقها.

٣ – بيد أن مفسري الكتاب أجمعوا على أن من الحكم والأسرار التي لا يعرف معناها إلا الله تعالى، وإن جاءت بعض هذه التفسيرات لتبين أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان على علم بها من الله تعالى إذْ كان ذلك مما قذفه الله تعالى في رُوعه – صلى الله عليه وسلم –، لكنه لم يخبِر بها أحدا مراعاة لما قد لا تطيقه العقول، ولتبقى دلالة إعجازها قائمة في التحدي على الإتيان بمثلها، أو فهم معناها بتدبر العقول، وتصَوُّر القرائح إلى أن تقوم الساعة.

٤ – فَصَّلَت هذه التفسيراتُ القولَ في دُلولها في بعض المَظَانِّ، وأجملت في البعض الأخر، وأحالت أحيانا في بيانها إلى ما سبق من تفسير نظائرها تجنبا للتكرار، غير أنها انفردت بما ورد زيادة في المعنى على ما سبق دون ذكره مرة أخرى.

٥ – قد التقت تلك التفسيرات – تفسيرات مؤلفي الكتاب – مع بعضها فتقاطعت تارة، وتشابهت تارة، وتوافقت تارة، وتارة تقاربت، لكنها لم تختلف، أو تتباين، أو تتناقض، إنها اتفقت في المعنى، لكنها تنوعت في التعبير عن دلالة تلك الحروف المقطَّعة التي وردت في أول السور الكريمة والتي أراد الله تعالى بحكمته أن تبقى أبد

الدهر آية من آيات إعجازه، ودليل صدق على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذا القرآن الكريم من عند الله تعالى، وليس من عندياته صلى الله عليه وسلم.

٦ – جاءت بعض هذه التفسيرات لتتبع رأي السلف الصالح فتصرِّح بتفويض علم هذه الحروف إلى الله تعالى وتدعوا إلى عدم الخوض فيها إذْ لا سبيل للعقل إلى هذا، غير أنها بينت أنه كان للخلف – رضي الله عنهم منهج آخر في تفسيرها، مبناه أن القرآن جاء للتدبر والهداية، وإن لم يتجاوز تفسيرُهم دُلُولَها الظاهرةَ من المقاصد والأهداف لا من المفاهيم والمعاني، منكرين على من خاض في ذلك وتكلف فيه، إذ لا قول عندهم إلا بعلم، ولا حكم إلا بدليل، وطالما أن الاجتهاد في فهم القرآن الكريم وتدبر معناه قد حثت عليه آيات القرآن الكريم ذاته، فلا غضاضة في محاولة تدبر تلك الحروف.

٧ – وأعرض فيما يأتي هذه تفسيراتهم – أي مؤلفي تفسير الوسيط – لتلك الحروف المُقَطَّعة الواردة في أول السور الكريمة، بكاملها نظرا لقصرها، مما لا يكون مدعاة للملل، ومن ذلك ما يأتي:

النموذج الأول الحروف المقطعة في بدايات سور البقرة:

بيَّن مؤلفو التفسير الوسيط الحكمة الإلهية في بدء السورة الكريمة، وما يناظرها من سور القرآن الكريم البادئة بنفس الحروف المقطعة، حيث ورد في تفسيرهم للحروف المقطعة في أول سوريتي البقرة وآل عمران الآتي: ("لم" سورة البقرة، وآل عمران: افتتح الله بعض سور القرآن، بأَسماء بعض الحروف، وعددها ثمانية وسبعون حرفا في جملة السور. وهي تكرار لأربعة عشر حرفا في أوائل تسع وعشرين سورة، منها سورة البقرة هذه، وأولها: "الم".

وقد ذهب كثير من السلف، إلى أن معاني هذه الحروف وأغراضها، سر من الأسرار التي استأثر الله تعالى بعلمها، فتكون من المتشابه الذي لا يعلم تأويل إلا

الله عز وجل.

أما علماء الخلف، فقد حاولوا ببان المقصود منها لأن القرآن جاء بلغة العرب ليفهموه، ومن أَحسن ما قيل في ذلك: إنها تشير إلى أَن القرآن، مكوّن من كلمات أساسها هذه الحروف التي تنظمون منهَا – أيها العرب – كلامكم، ومع ذلك عجزتم عن أتأتوا بمثله، وفيكم الفصحاء والبلغاء. فإذا جاء به النبي الأمي، فالله تعالى هو الذي أنزله إليه، ولم يأت به من عند نفسه، لأنه مثلكم في البلاغة وفي الفصاحة. فإذا كنتم عاجزين عن الإتيان بمثله، – وأَنتم أَئمة البلاغة، فهو مثلكم في ذلك العجز.

فالقرآن فوق مقدرة البشر جميعًا. ومن أَحسن ما قيل أيضًا: إن المشركين كانوا تضافروا، على ألا يسمعوا القرآن: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ٢٦ ﴾ فصلت: ٢٦، كان النبي – صلى الله عليه وسلم – يبدأ التلاوة بهذه الأحرف المترلة، جاهرا بقراءته ليستمعوا إِلى القرآن الذي أعرضوا عنه. فهي– لغرابتها– أقوى في تنبيههم إلى استماعه من أن يقول لهم: استمعوا إليه)[1].

النموذج الثاني: الحروف المقطعة في بدايات سور الأعراف:

بيَّن مؤلفو التفسير الوسيط الحكمة الإلهية في بدء السورة الكريمة، بالحروف المقطعة، حيث ورد في تفسيرهم الحروف المقطعة "المص" في أول سورة الأعراف: (افتتح الله تعالى تسعا وعشرين سورة بأسماءِ بعض الحروف الهجائية. وسورة الأَعراف واحدة منها. ويرى بعض العلماء: أن هذه الحروف، من المتشابه الذي استأْثر الله تعالي بعلمه، ولما سئل الشعبي عنها قال: إِن لكل كتاب سرًّا، وإِن سرِّ هذا القرآن فواتح السور. أهـ.

ويرى آخرون أنها فواصل بين السور، كما تأتى كلمة (هذا) فاصلة بين الآيات، كما في قوله تعالى: ﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ

(١) التفسير الوسيط، ج ١، ص: ٢٨، مرجع سابق، مرجع سابق.

﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ... ﴾ إلخ، سورة ص، الآيات: ٥٦، ٥٥، ٥٧.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أَسلم: هي أَسماءٌ للسُّور.. ويستدل بما ورد في الصحيحين عن أَبي هريرة "أَن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة الم: السجدة. وَهَل أَتَى عَلَى ٱلْإِنسَانِ". وقيل: هي أَسماءٌ لله تعالى. وقيل: هي فواتح لتنبيه السامعين إلى ما في القرآن من الآيات والعِبر. وقيل: هي رمز إِلى أَن القرآن مؤَلّف من كلمات عربية، ذات حروف من جنس ما ينظمون منه كلامهم. فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله، فمحمّد مثلهم. وذلك دليل على أَنه من عند الله تعالى.. واختاره الزمخشري)[1].

النموذج الثالث بيان الحروف المقطعة في سورة هود:

ورد في تفسير مؤلفي التفسير الوسيط الحروف المقطعة في أول سورة هود: ("الر": تقدم الكلام مبسوطا على فواتح السور المماثلة لهذه في البقرة وآل عمران والأَعراف ونجمله هنا فنقول: إن السلف يعدونها من المتشابه الذي استأْثر الله بعلمه ولذا فهم يفوضون في مثل ذلك قائلين: الله أَعلم بمراده، وكثير من العلماءِ جنح إلى التأويل، فمنهم من قال إنها أَسماءٌ للسور التي تصدرها، ومنهم من قال: هي فواصل بين السور التي قبلها والسور التي تليها، ومنهم من قال غير ذلك: وخير ما قالوه: إنها أَسماءُ حروف عربية جعلت في صدر السور لتنبيه الأَسماع والقلوب إِلى ما فيها من أَعظم أَساليب البلاغة والفصاحة وما اشتملت عليه من التشريعات الحكيمة وأَخبار الغيب ونواميس الأَخلاق الكريمة، وغير ذلك من الروائع الناطقة بإعجاز القرآن للبشر وصدوره عن الله تبارك وتعالى كما أن فيها الرمز إِلى التحدي، بالإشارة إلى أن القرآن مؤلف من جنس ما ينظم العرب منه كلامهم، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله، وجب التسليم بأنه من عند الله وأن محمدا لا يستطيع أن يأتي به فهو فوق مستوى البشرية جميعًا كما هو فوق مقدرة

(١) التفسير الوسيط، ج ٣، ص ١٣٧٣، ١٣٧٤، مرجع سابق.

الإنس والجن مجتمعين ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (١).

النموذج الرابع: ما ورد في تفسيرهم للحروف المقطعة في أول سورة هود:

("الر": تحدثنا في أول سورة البقرة عما بدئ به بعض السور من مثل هذه الفواتح، وذكرنا آراءَ المفسرين فيها، وأرجح الآراء في تأْويلها هو أنها ترمز إلى التحدي بأَن يأْتوا بمثل هذا القرآن المؤلف من كلمات وجمل ذات حروف مما ينظمون منها كلامهم، إن كانوا صادقين في زعمهم أن الرسول تَقَوَّلَهُ على الله، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله أو بمثل سورة منه مع ما يمتازون به من الفصاحة والبلاغة وحسن البيان، فمحمد مثلهم وشأْنه شأْنهم فهذا دليل على أَن القرآن من عند الله وأَنه: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ وتكرارها في القرآن على هذا الرأي تكرار للتحدي، وقيل: إن المقصود بها هو تنبيه السامعين إلى ما يأتي بعدها) (٢).

ونتابع استقراء مؤلفي التفسير الوسيط لبقية الحروف المقطعة التي بدأت بها سور القرآن هذه الحروف المقطعة في سور القرآن الكريم على النحو الآتي – مع الاحتفاظ بترتيب الترقيم –:

(١) التفسير الوسيط ج ٤، ص ٤٥، ٤٦، مرجع سابق.

(٢) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، ج ٤، ص ١٥٨، مرجع سابق.

المبحث الرابع
خصيصة بيان مناسبات الآيات

تعتبر مراعاة مناسبات الآيات لبعضها في سياقها السابق واللاحق في سور القرآن الكريم إحدى أهم خصائص التفسير الوسيط لمجموعة المؤلفين، من إصدارات مجمع البحوث الإسلامية، إذْ إنها تبين الترابط الوثيق بين عرى الآيات ودلالتها في السورة الواحدة، حيث تُبرِز في نسق بديع مترابط، وسياج دلالي وثيق العرى والأنسجة، وتبين وحدة الدلالة وترابط الموضوعات التي قد تبدوا لغير المتأملين المتدبرين منفصمة العرى متعددة الموضوع لا ينتظمها نسق لغوي أو دلالي واحد، والتي تبدوا للمتأملين المتدبرين من روائع البدائع الإلهية في تراكيبها ومعانيها ودلالاتها.

وعند التحقيق نجد أن بيان مقاصد سور القرآن الكريم في هذا التفسير، والتمهيدات والمقدمات التي عقَدَها المؤلفون في بداية كل سورة من سور القرآن الكريم في تفسيرهم ترسخ دلالات الترابط والوحدة الموضوعية للسورة الواحدة، فيما تتضمنه من أصول عقدية، أو تشريعية، أو أخلاقية، تنتظم حياة الإنسان في مراحل تطور حياته، في مهده وصباه وكهولته، وتأخذ به على صراط الله تعالى المستقيم، وهديه المبين، ورشده القويم، ونوره الأغرِّ الأبْلَجِ، وفي هذا رد على من يفتئت على القرآن الكريم من المغرضين ومثيرِي الشبهات حول وحدة سوره الموضوعية، فيزعم تناثرَ دلالاتها، وتفكُّكَ عُرَاها، وتغايُرَ أَنسجتِها، وتفرُّقَ موضوعاتِها، وتباينَ مقاصدها، وتبيِّنُ زيف مُدَّعياتِهم المغرضة. وأبين فيما يأتي من التفسير الوسيط النماذج الدالة على ذلك:

النموذج الأول: الربط الدلالي بين آيات سورة آل عمران:

يبدو الربط الدلالي بين آيات سورة آل عمران بوضوح لدى مؤلفي التفسير الوسيط، حيث يقولون في تفسير هذه الآيات الكريمة: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ سورة آل عمران (٤)):

﴿ وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَۗ ﴾: أي وأنزل القرآن بعدهما: فارقًا بين الحق الذي كانت عليه الكتب السماوية، وبين الباطل الذي عليه أهل الكتابين الآن، وسائر أصحاب الملل والنحل. فقد بين الحق في أمر عُزَيْر وعيسى، ونفى أنهما وَلَدَان لله. وأحل الحلال، وحرّم الحرام، وفرض الفرائض، وشرع الشرائع، وسنّ الأخلاق الرفيعة، وأوجب توحيد الله في العبادة، ونفى عنه الشركاء، وأخبر عن يوم القيامة الذي تجزى فيه كل نفس ما عملت من خير أو شر، وأقام الأدلة على ثبوته. فمن استحب العمى على الهدى – بعد هذا الفرقان – فأُولئك هم الظالمون. ﴿ وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ﴾ الشعراء من الآية: ٢٢٧.

أخرج ابن جرير، عن محمد بن جعفر بن الزبير: أنه – أي القرآن – الفاصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الأحزاب من أمر عيسى – عليه السلام – وغيره؛ وأيد هذا، بأن صدر السورة نزلت في محاجة النصارى للنبي – صلى الله عليه وسلم – في أمر أخيه عيسى.

ولما ذكر الله ما يتعلق بمعرفة الإله، وتقرير النبوة، أتبعه الوعيد للكافرين المعرضين عن هذا الحق فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۗ ﴾: المراد بالكافرين: النصارى الذين نزل صدر السورة بسببهم، أو كل كافر، فيدخل هؤلاء فيهم دخولاً أوليًا.

والمراد بآيات الله: الكتب المنزلة على الرسل، أو ما يعمها وغيرها. كالآيات الكونية والمعجزات، وإضافة الآيات إلى اسم الله – تعالى – تهويل لفظاعة تكذيبها، وتأكيد لاستحقاقهم العذاب، وتنكير (عَذَابٌ) لتعظيم أمره. أي أنه عظيم لا يُقَدَّر قدره.

﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾: العزيز: الغالب الذي لا يُغلب. والانتقام: العقوبة. وكلمة (عَزِيزٌ): للإشارة إلى القدرة التامة على العقاب. الجملة سيقت لتقرير الوعيد

السابق عليها) (١).

النموذج الثاني: الربط بين آيات سورة التوبة:

يربط مؤلفو التفسير الوسيط بين آيات سورة التوبة ﴿ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣ ﴾. فيقولون: في الربط بين الآيتين الكريمتين لبيان المناسبة بينهما: (ولا تكرار بين ما جاء في هذه الآية، وما جاء في الآية الأولى، فإن الأولى فيها إخبار بثبوت البراءة من الناكثين لعهدهم وأما هذه ففيها وجوب إعلام جميع الناس بذلك، ولم يخصه بالمعاهدين) (٢).

النموذج الثالث: في ذات السورة الكريمة:

يربط مؤلفو التفسير الوسيط بين آيتين أخريين من سورة التوبة، وهما قوق الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ... ﴾ الآية، فيقولون: (أمر الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة أن ينبذ المسلمون عهود المشركين، وجاءَت هذه الآية، لتبين أن هذا النبذ ليس عامًّا لهم جميعًا، بل هو خاص بأُولئك الذين تلاعبوا بعهودهم، وظاهروا على المسلمين.

والمعنى: ولا تمهلوا الناكثين لعهودهم فوق أربعة أشهر، لكن الذين عاهدتموهم، ثم لم ينقصوكم شيئًا مما عاهدوكم عليه، ولم يعينوا عليكم أحدًا من أعدائكم، فلا تعاملوهم

(١) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع بحوث الإسلامية، ج١ ص: ٥١٣، ٥١٤. مرجع سابق.

(٢) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع بحوث الإسلامية، هامش ١، ج٣، ص ١٦٥٧، مرجع سابق.

معاملة الناكثين لعهودهم، بالمسارعة إلى قتالهم بعد هذه المهلة المضروبة للناكثين، بل أتموا إليهم عهدهم مهما كانت مدتهم، وقد ختم الله الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾: للتنبيه على أنّ عدم مراعاة حقوق العهد مع الوفي، ولو كان مشركًا ليست من التقوى في شيءٍ.

والآية تدل على أَن الوفاءَ بالعهد من فرائض الإسلام، ما دام العهد معقودًا، وعلى أَن العَهْدَ المؤقت لا يجوز نقضه إلا بانتهاءِ وقته، وأَنّ شرط وجوب الوفاء به علينا أَن يحافظ العدو عليه بحذافيره فإن أَخل بشيء منه أَو عاون أَحدًا من الأَعداءِ ضدنا وجب نبذ عهده)[1].

النموذج الرابع: الربط بين آيات سورة الإسراء:

يربط مؤلفو التفسير الوسيط بين قول الله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾، وما قبله: من سورة الإسراء، فيقولون: (لما بين الله تعالى في الآية السابقة أنه بارك حول المسجد الأقصى، جاءَ بهاتين الآيتين ليبينَ بعض البركات الروحية هناك، حيث آتى موسى الكتاب لهداية بنى إسرائيل الذين أسكنهم الله الشام حول المسجد الأقصى، بعد هجرتهم من مصر وخروجهم من التيه، ثم إن هاتين الآيتين وما بعدهما تعتبر تمهيدًا للحديث عن هداية القرآن للتي هي أقوم، ليعرف بنو إسرائيل أَنهم لم ينصفوا أَنفسهم حين أَعرضوا عن الطريق الأقوم، والشريعة المثلى، بعدم إيمانهم بالقرآن ومن أنزل عليه القرآن، في حين أنه مَنَّ الله تعالى عليه بهذه المنزلة العلية، حيث أسرى به في بعض ليلة، من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى ما وراء سدرة المنتهى، حيث أوحى الله تعالى إلى عبده ما أَوحى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾)[2].

---

(١) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع بحوث الإسلامية، ج٣، ص ١٦٥٨، ١٦٥٩، مرجع سابق.

(٢) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع بحوث الإسلامية، جـ ٥، ص٧١٧، ٧١٨، مرجع سابق.
=

=

وينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج ٥، ص ٤٢، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ

وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، جـ ١٧، ص ٣٥٢. توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: د.ت

المبحث الخامس
خصيصة بيان أسباب النزول

من خصائص التفسير الوسيط لمجموعة المؤلفين "بيان أسباب نزول الآيات الكريمة مما كان نزوله منها لسبب عَرَض لأصحاب رسول الله – رضي الله تعالى عنهم –، أو لعارض عرض لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو لعارض عرض لمكذِّبي الرسول صلى الله عليه وسلم وجاحِدِي آيات الله تعالى المترَّلة عليه بوحي من الله تعالى، أو لأمرٍ أراد الله تعالى أن يكشفه للرسول – صلى الله عليه وسلم – صدر عن المنافقين، وقد دبَّروه له بليل، أو كيد للإسلام أخفَوْه، أو تآمر حاكوه، وأضمروه في نفوسهم أو كبُرَ في صدورهم، أو ما نزل بسبب اختلاف الصحابة فيه، وانتظار الرسول – صلى الله عليه وسلم – الفصل فيه من الله تعالى بنزول وحيه به، أو ما كان متعلقا بأمر تشريعي، أو ما نزَل توجيها لما كان أولى بالرسول صلى الله عليه وسلم – والصحابة – رضي الله تعالى عنهم – فِعْله مما احتاج منهم لرأي.

ولا يخفى ما لبيان أسباب النزول من أثر عقدي وتشريعي وأخلاقي في حياة المسلمين الأوائل، وفهم دلالات آي القرآن الكريم، وبيان رعاية الله تعالى لهم، وإحاطته بهم، وعلمه بأحوالهم، وتنزيله إليهم ما يعصمهم من الخِلَاف، ويقطع عنهم النزاع، مما يحقق الطمأنينة في نفوسهم، ونزول السكينة في قلوبهم، ويحقق لهم سلامة عقولهم، بما يقطع عنها الشك والريب والنرد فيها، ويرسخ اليقين ويهدي العقول، وينير البصائر والعقول. وفيما يأتي بيان النماذج الدالة على ذلك:

الأول: بيان سبب نزول ما نزل بسبب من سورة البقرة:

يذكر مؤلفو التفسير الوسيط سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ

﴿١٠٧﴾﴾، بيان سبب نزول قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ سورة البقرة، الآية: ١١٤، حيث يُفصِّل المؤلفون مضمون الربط بين هذه الآية الكريمة وسابقتها لبيان سياق سبب النزول وترابطه في الآية الكريمة بالسياق:

وسبب النزول: أن اليهود قالوا – بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة – إن محمدا يأْمر أصحابه بشيء ثم يناهم عنه، فما كان هذا القرآن إلا من عند محمَّد. ولهذا يناقض بعضه بعضا. قالوا ذلك: إنكارا للنسخ وكراهة للتحويل، إذ كانوا يأنسون بموافقته لهم في القبلة. فلهذا نزلت الآية للرد عليهم – كما نزل لذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ سورة النحل، الآية: ١٠١.

سبب النزول: والمراد. من نسخها على هذا: تغييرها بشريعة أخرى تأتى بعدها أو: الآية المعجزة. ونسخها: الإتيان بآية أخرى غيرها. وسيأتي بيان ذلك.

﴿أَوْ نُنسِهَا﴾: نُبحْ لكم تركها. من نسي: بمعنى ترك، دخلت علية الهمزة للتعدية. قال أَبو على وغيره من أَئمة اللغة: هذا متجه؛ لأَنه بمعنى: نجعلك تتركها. وقرئ نَنْسَأْهَا – بفتح النون مهموزا، من نسأه: إذا أخره أَي: نؤَخر نزولها عليكم {وَلِيّ}: من يلي أمرك أو يملكك. كالمولى، و{نصير}: معين.

التفسير: ﴿* مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾: الربط: جاءَ في الآية السابقة ما يفيد: أَن أهل الكتاب والمشركين، لا يودون أن ينزل الله على المسلمين– في شخص الرسول– خيرا. أي: وحيا منه. وكما أن ذلك حسدًا منهم، فاليهود كانوا يريدون الرسالة فيهم دون

العرب؛ لأنهم نشأوا في مهابط الوحي، والعرب أمِّيُّون، والمشركون كانوا يريدونها لرجل من القريتين عظيم، وقد أفحمهم الله بأَن هذا ليس من شأنهم، فالله يختص برحمته- أَي بنبوته – من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

لهذا ناسب أَن يذكر الله عقب ذلك حُكمًا من أَحكام الوحي الذي اختص به رسوله – عليه السلام –، وهو النسخ: تقريرا له، وردا على الطاعنين في النسخ، الكارهين لنزول الوحي عليه – صلى الله عليه وسلم – وذلك قوله سبحانه: ﴿ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ... ﴾.

سبب النزول: فلهذا نزلت الآية للرد عليهم – كما نزل لذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ﴾.

﴿ * مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ... ﴾ ، والمعنى: أيُّ شيءٍ من الآيات والأحكام: ننهى التعبد به، أو تجعلكم تتركونه؛ نأتِ بأفضل منه: مثوبة أو نفعًا أَو خفة على المكلفين. أَو نأتِ بمثله في ذلك. فإن تنزيل الآيات المشتملة على الأحكام الشرعية، يكون وفقًا للحِكَم والمصالح؛ وذلك يختلف باختلاف الأحوال. قرب حُكْم تقتضيه الحكمة في حال؛ تقتضي نقيضه في حال أخرى، فلو لم يجز النسخ، لا ختل ما بين الحكمة والأَحكام عن النظام.

وهذا الحكم غير مختص بالآية الواحدة كاملة. بل هو جارٍ فيما فوقها وما دونها، وتخصيصها بالذكر، باعتبار الغالب؛ ثم ختم الله الآية بهذا التقرير: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾: الخطاب فيه لكل من لدبه علم وعقل. الاستفهام للتقرير.

والمراد بهذا التقرير: الاستشهاد بعلم المخاطب، بأنه تعالى؛ {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِير}: على قدرته على النسخ؛ والإتيان بما هو خير من المنسوخ أو مثله، أي أنك تعلم أَن الله على كل شيء قدير، فتدرك – بمقتضي علمك هذا قدرته تعالى على نسخ الآيات، والإتيان بخير منها، أو مثلها لمصلحة عباده.

وتعريف النسخ شرعا: إزالة حكم شرعي سبق، بخطاب ورد متأخرا، كما قال القاضيان: عبد الوهاب وأبو بكر. وزاد الأَخير: لولاه لكان السابق ثابتا. ومن أراد معرفة الفرق بينه وبين التقييد والتخصيص، وأحوال النسخ وأمثلته، وهل يجوز نسخ القرآن بالسنة أولًا؟ فعليه أَن يرجع إِلى المطولات: في التفسير وكتب الأصول.

ونسخ الأحكام للمصلحة، موجود في جميع الديانات، ففي صحيح مسلم: "لم تكن نبُوَّة قط إلا تناسخت" أي تحولت من حال إلى حال بالنسبة إلى المكلفين– ذكره القرطبي في المسأَلة الثالثة من مباحث الآية)[1].

النموذج الثاني: بيان سبب نزول آيات سورة البقرة:

بيان سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ سورة البقرة، الآية: ١١٤، حيث يُفصِّل المؤلفون مضمون الربط بين هذه الآية الكريمة وسابقتها لبيان سياق سبب النزول وترابطه في الآية الكريمة بالسياق فيقولون: (ندّد الله – سبحانه – فيما سبق، باليهود والنصارى، لتضليل بعضهم بعضًا وفي هذه الآية، بَيّن أن من يعطل الشّعائر في بيوت العبادة، يُعاقب؛ وقد دخل في ذلك: أهل الكتاب المذكورون، كما أن فيها نفيًا لزعمهم: أنهم أهل الجنة المختصون بها. – وبعد هذا يبين المؤلفون سبب النزول فيقولون –:

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، جـ ١، ص١٦٣، ١٦٤، مرجع سابق.

(سبب النزول: نزلت في المشركين لأنهم منعوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عام الحديبية من دخول المسجد الحرام، وعلى أي حال، فالمراد من المساجد: دور عبادة الله جميعًا، لأن العبرة بعموم اللفظ، وهذا يدل على أن الإسلام يحترم دُورَ العبادة في الديانات السماوية السابقة له.

المعنى: لا أحد أظلم ممن منع الناس من ذكر الله في دور العبادة: فردًا كان المانع أو جماعة، وسعى في خرابها بإلقاءِ القاذورات فيها، أو إغلاقها، أو الحيلولة دون دخول العابدين فيها، وتعطيل شعائرها الدينية بأي وجه من الوجوه.

وإنما وقع المنع على المساجد – مع أن الممنوع هم الناس – لأن طرح الأذى والتخريب ونحوهما، متعلق بالمساجد لا بالناس. وظاهر الآية يفيد: أنه لا يوجد أظلم منه. ولكن المراد: نفي وجود من يساويه في الظلم أيضًا، كما يدل عليه العرف. فإذا قيل في معرض المدح مثلًا، من أكرم من فلان؟ فمعناه عرفًا: أنه لا يوجد أكرم منه ولا من يساويه.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾: المانعون المخربون للمساجد. ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ أي: ما كان ينبغي لهم دخولها إلا خاشعين خاضعين، بدلًا من الاجتراء على تخريبها أو تعطيلها. ﴿ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ أي: لأولئك المانعين المخربين هوان وذلة في الحياة الدنيا، أي: أن هذا الحكم يبقى إلى يوم القيامة، ولهم في الآخرة عقاب في النار عظيم لا يقادر قدره.

وإذا كان المراد من مساجد الله، مساجد المسلمين خاصة، وأن الآية نزلت في أعدائهم الكافرين، فمعنى الآية: لا أظلم من الكافرين الذين منعوا ذكر الله في مساجد المسلمين، بتخريب أو غيره، أولئك الكافرون، ما كان يحق لهم أن يدخلوها إلا خائفين من بطش المؤمنين بهم، فكيف يستقيم أن يستولوا عليها، ويمنعوا المؤمنين منها.

والخزي الذي لهم في الدنيا: بقتل مشركيهم، وضرب الجزية على أهل الذمة منهم. وحبسهم، ونحو ذلك، ويقتضي حمل الآية على هذا المعنى: أن على المؤمنين أن يرهبوا الكافرين أعداء الله، ويكونوا في قوة ومنعة حتى يحموا بيوته، ويمنعوا أولئك الأعداء من تخريبها وتعطيلها.

واستنبطوا منها تحريم دخولهـــم فيها، وهذا رأي المالكية. وعليه يجعل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾: كناية عن النهي عن تمكينهم من دخولها، ليتفق ذلك مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ... ﴾[1] سورة التوبة، الآية: ٢٨.

النموذج الثالث: بيان سبب نزول آيات سورة الأنفال:

يبين مؤلفو التفسير الوسيط سبب نزول بعض آيات سورة الأنفال، ومنها قول الله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾، سورة الأنفال، من الآية: ١، فيقولون: (بيان سبب نزول قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ سورة البقرة، الآية: ١١٤، حيث يُفصِّل المؤلفون مضمون الربط بين هذه الآية الكريمة وسابقتها لبيان سياق سبب النزول وترابطه في الآية الكريمة بالسياق، فيقولون:(وجه المناسبة بينها وبين سورة الأَعراف: جاءَ في الأَعراف بيان حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أَقوامهم، وجاءَ

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، جـــ ١، ص، ١٦٦ ١٦٧، مرجع سابق. وينظر: تفسير النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد= بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـــ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، جـــ ١، ص ١٧٥، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د.ت.

في الأَنفال: ذكر ما جرى بين النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين قومه.

وجاءَ في الأعراف: أَن القرآن هدى ورحمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾، كما جاءَ فيها الأَمر بالاستماع له إذا قرئ، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟﴾. وجاءَ في الأَنفال: ذكر حال المؤمنين عند ذكر الله فيه، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، إلى غير ذلك من المناسبات، وقدمت سورة الأَنفال على التوبة لتصديرها بالبسملة، وحذفها من التوبة ليكونا كسورة واحدة فإن موضوعهما واحد.

سبب النزول:

أَن المسلمين اختلفوا في قسمة غنائم "بدر" فسأَلوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كيف تقسم، ولمن الحكم في قسمتها، للمهاجرين، أَم للأَنصار، أَم لهم جميعًا، فنزلت الآية لبيان أَن الحكم في قسمتها بين المقاتلين يرجع إلى الله ورسوله.

والأَنفال الغنائم، وسميت الغنائم أَنفالا، لأَنها زيادة فيما أَحلّ الله لهذه الأُمة، مما كان محرما على غيرها، كما قال – صلى الله عليه وسلم – في حديث له: "وَأُحِلّتْ لي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحلّ لِأَحدٍ قبلي" أَو لأَنها عطية من الله تعالى زائدة على ما هو أَصل الأَجر في الجهاد من الثواب الأخروي، أَو زيادة على السهم لمصلحة يراها الإمام.

والسائلون هم أَصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقد سأَلوه عن قسمة الغنائم، وعمّن له الحكم فيها كما تقدم في بيان سبب النزول، فأُجيبوا بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ أَي حكمها مختص بالله ورسوله، يحكم الله فيها بحكمته، والرسول يقسمها بحسب حكم الله تعالى، وليس الأَمر في قسمتها مفوضا إلى رأْى أَحد، وقد قسم النبي – صلى الله عليه وسلم – بينهم غنائم بدر بالسواء.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾: أَي إذا كان أَمر الغنائم لله وللرسول، فاجعلوا لكم وقاية تقيكم من شر الاختلاف والتخاصم والتنازع وذلك بالرضوخ لحكم الله ورسوله، لتنجوا من عذاب الله تعالى، أَو فاتقوه تعالى في كل ما تأْتون وتذرون من النِّيّات والعقائد والأَعمال، ﴿وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ﴾أَي: وأَصلحوا ما بينكم من الأَحوال والصلات التي تربط بعضكم ببعض، وإِصلاحها بالوفاق والتعاون، والمساواة، وترك الأثرة، لأَن إِصلاح ذات البين واجب، يتوقف عليه قوة الأُمة وعزتها، ومنعتها، وتحفظ به وحدتها.

﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾: أَي في أَمر الغنائم وغيرها بامتثال أَمر الله، واجتناب نهيه حسبما أبلغنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فالرسول يطاع في أَمر الدين، لأَنه مبلغ عن الله تعالى، ومبين لوحيه بالقول والفعل والحكم، ويتوقف على طاعة الله ورسوله النجاة والفوز بالثواب في الآخرة.

عن أَبي أمامة الباهلي قال: سأَلت عبادة بن الصامت عن الأَنفال فقال: "فِينَا مَعْشرَ أَصحاب بدرٍ، نزلتْ حين اختلفنَا في النَّفَل، وساءَت فيه أَخلاقُنا فنزعه اللهُ من أَيدينا، وجعله إِلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقسّمه عن بَوَاءٍ – يقول على السواء" يفسر الراوي البواءَ بالسواءِ، فكان ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإِصلاح ذات البين.

وعن عطاء: كان الإِصلاح بينهم أن دعاهم وقال: اقسموا غنائِمكم بالعدل فقالوا: قد أَكلنا وأَنفقنا فقال: لِيَرُدّ بعضُكم على بعضَ، ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾: أَي إِن كنتم مؤْمنين، فاتقوا الله، وأَصلحوا ذات بينكم وأَطيعوا الله، ورسوله، فإن كمال الإِيمان يدور على امتثال هذه الأَوامر. ولأَهمية إصلاح ذات البين، وكمال العناية به وسط الأَمر به، بيْن الأَمر بالتقوى والأَمر بطاعة الله ورسوله. وفي التعبير بقوله تعالى: ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ تنشيط للمخاطبين، وحث لهم على المسارعة إِلى الامتثال)[1].

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، ج ٣، ص، ١٥٨٠، =

النموذج الرابع: بيان سبب نزول آيات سورة الحديد:

بيان مؤلفي التفسير الوسيط سبب نزول الآية الكريمة من قول الله تعالى: ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾، سورة الحديد، الآية: ١٦، حيث يقولون في تحرير ذلك بعد بيان معنى الآية الكريمة: (هذه الآية استئناف ناعٍ على المؤمنين الفاترين المتخاذلين تخاذل المنافقين وتثاقلهم عن أُمور الدين، ورخاوة هممهم فيها، وتكاسلهم فيما ندبوا إليه.

رُوِيَ أن المُؤْمِنِينَ كَانوا مقلِّين مجدبين بمكة، فلما هاجروا إلى المدينة أَصابوا الرزق والنعمة، وفتروا عما كانوا عليه من الحماس والنِّشَاط لدينهم فنزلت.

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – ما كان بين إسلامنا، وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أَربع سنوات – وعن ابن عباس – رضي الله عنهما – إن الله استبطأَ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأْس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن، وعن الحسن – رضي الله عنه – أما والله لقد استبطأَهم، وهم يقرءون من القرآن أقل مما يقرءون، فانظروا في طول ما قرأْتم منه، وما ظهر فيكم من الفسق، وعن أبي بكر – رضي الله عنه – أَن هذه الآية قرئت بين يديه، وعنده قوم من أَهل اليمامة، فبكوا بكاءً شديدًا، فنظر إليهم فقال: هكذا كنّا حتى قست القلوب. هذا على أن الآية نزلت في بعض المؤمنين المتكاسلين في شئون الدين – وقيل إنها نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أَنهم سأَلوا سلمان الفارسي ذات يوم، فقالوا: حدثنا عما في التوراة فإن فيها العجائب فنزلت: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١﴾ سورة يوسف، الآية: ١. إلى قوله – تعالى –: ﴿لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ﴾. فخبّر أَن القرآن أحسن القصص، وأنفع لهم من غيره، فكفوا عن سؤال

=

١٥٨٢، مرجع سابق. وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، = مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، جـ ٤، ص ٣٢٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

سلمان ما شاء الله، ثم عادوا فسألوه عن مثل ذلك فنزلت آية: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ ﴾، سورة الزمر: الآية: ٢٣، فكفوا عن سؤال سلمان ما شاءَ الله. ثم عادوا فسألوا سلمان فنزلت هذه الآية ﴿ * أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ عن الكلبي ومقاتل. قال الألوسي – بعد ما ساق هذه الرواية: ليس بشيء.

وسواء كان نزولها في المنافقين أَو في بعض المؤمنين المتخاذلين المتكاسلين، فإنها استنهاض للهمم في جانب العبادة، وإيقاظ للفتور والتكاسل عن الطاعة، وتنبيه إلى استدامة المواظبة عليها والنهوض لها، والالتزام بها في كل الأوقات والأحوال، فلا يتكاسل عنها إلا منافق، ولا يفتر عن أَدائها إلا مذبذب ضعيف الإيمان، ضال عن سبيل الله، ﴿ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴾، سورة النساء من الآية: ٨٨.

والمعنى – كما يقول مؤلفو التفسير الوسيط –: ألم يجيء الوقت، ويحن الحين للذين آمنوا أَن يتمكن الإيمان في نفوسهم، ويخالط شغاف قلوبهم فتلين من جمودها وترق من قسوتها وغلظها، وتتحرر من جاهليتها وجهلها فتخشع لذكره – تعالى – وتخافه وتطمئن به، وتسارع إلى طاعته بالامتثال لأوامره، والانتهاء عما نهى عنه من غير توان ولا فتور، وتخشع لما نزل من القرآن الكريم، هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمراد بما نزل من الحق هو القرآن الكريم المشتمل على ذكر الله – أيضًا – ووجه عطفه على ذكر الله أنه جامع للأمرين الذكر والموعظة، وأنه حق نازل من السماء، ويصح أن يراد من الخشوع لذكر الله الوجل والخوف والانقياد التام وبما نزل من الحق زيادة الإيمان عند سماع القرآن الكريم – كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا ﴾)[1]، سورة الأنفال من الآية: ٢.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، ج ٩، ص، ١٢٩٣، ١٢٩٤، مرجع سابق.

وينظر: بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، ج ٣، ص ٤٠٦، د.ت.

المبحث السادس

خصيصة بيان مناسبات سور القرآن الكريم لبعضها

لا مرية أن لبيان مناسبات سور القرآن الكريم لبعضها أهمية كبرى في بيان الترابطِ النسقِيِّ المتسلسل لسور القرآن الكريم، والذي تبديه كعقد منضوض معتصم العرى موثوق الترابط، غير منفصم الاتصال والتسلسل النسَقيِّ، ولئن كنا بينا في الخصيصة السابقة تركيز مؤلفي تفسير القرآن الوسيط على بيان مناسبات الآيات لبعضها فقد قصدنا بذلك الترابط النسقي والدلالي داخل السورة، على أن وحدة السورة الموضوعية منبَثَّةٌ في ثنايا كل سورة من سورة القرآن الكريم على حدة، فإننا نشير إلى أن اهتمامهم ببيان مناسبات سور القرآن الكريم ببعضها يمثل امتدادا أفقيا عكس ذلك الامتداد الدلالي السابق، الذي مثل امتدادا ترابطيا داخل السورة، وهذا الامتداد الأفقي، – الي يشمل كل سور القرآن الكريم يبين قوة ترابط السور ببعضها وبديع ترتيبها في كتاب الله تعالى، بنسق فريد بديع رغم فواصل السور، ورغم نزول القرآن الكريم في فترة الرسالة "ثلاثة وعشرون عاما"، وهذا وفق العرضة الأخيرة للقرآن الكريم، التي أقرأ فيها جبريل – عليه السلام – رسول الله محمدًا – صلى الله عليه وسلم.

ويمثل الاتجاهان معا أي الربط الرأسي للآيات الكريمة داخل السورة الواحدة، والربط الأفقي لمجموع السور الكريمة داخل القرآن الكريم بصورة كلية، يمثلان ردا على من يزعمون تفكك أنساق القرآن الكريم واعتباره كتابا بشريًّا مؤلَّفًا غير موثوق العرى، وغير مترابط الدلالة.

بيد أنه قد ظهر اتجاه رافض لهذا العلم بحجة أنه يقوم على التكلف، ويحتاج إلى أفذاذ من الناس، وليس كلهم قادرون على سبر أغوار المناسبات القرآنية بين الآيات والسور، ونزع ينتقد رأي الجمهور القائل بأهمية مراعاة المناسبات في التفسير، نظرا لانتظام السياقات والمساقات لآي القرآن الكريم وسوره، ووجهتهم في ذلك ترتيب القرآن الكريم وفق العرضة الأخيرة على أنه مراد من الله تعالى ولا انفكاك بين دلالات

الآيات ومواضعها في ترتيب التنزيل الحكيم، بل إن المناسبات تعد صورة من صور إعجاز القرآن الكريم، وإن كان البحث في ذلك العلم يفتقر إلى توفيق من الله تعالى وهديه(١).

ولا تخفى بداوة هذ الرأي، كما لا يخفى ضعفه، نظرًا لضعف مبناه وهو مراعاة أن القرآن الكريم قبل الجمع يختلف عنه بعد الجمع، ولا بد من مراعاة زمنية النزول ومرحليته، ومراعاة ما قُدِّم من القرآن وهو متأخر النزول، وما أخر وهو متقدم النزول، في حين أن هذا المبنى الذي نزع إليه الكاتب لم يراع ترتيب القرآن الكريم وفق العرضة الأخيرة، والذي يعتبر مبنًى لرأي الجمهور والقائلين بأهمية المناسبات القرآنية. وللدكتور دراز جهد دقيق في التنظير لهذا العلم "علم مناسبات القرآن الكريم" ليس بين آياته وبعضها ولا بين السور وبعضها فحسب، بل في مناسبة حروفه وألفاظه القاصدة، وتراكيبه ومبانيه البديعة المحكمة في الترتيب الإلهي الحكيم(٢)،

وسوف نبين فيما يأتي بعض النماذج التي تبين ذلك بوضوح من التفسير الوسيط لمجموعة من المؤلفين، الذي أصدره مجمع البحوث الإسلامية.

---

(١) بحث بعنوان: مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جـ ١٦، ص ٢٠ – ٣١، ورقم الجزء هو رقم العدد من المجلة، د.ت.

(٢) ينظر في هذا النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، ص ١٤٥، وما بعدها، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

وينظر: فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) في تفسيره، المسمَّى بالخواطر حول القرآن الكريم، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.

والإمام عبد الحميد الفراهي، حيث عني بتعميق هذه الرؤية المقاصدية في التفسير، وهي "انتظام القرآن الكريم"، التي تعتمد على التناسب والتناسق والاتصال، والامتداد الدَّلالي عبر نصوص آي القرآن الكريم ليجسد وحدته الموضوعية وإحكام لفظه وأسلوبه وجمله وتراكيبه، حتى عُدَّت واحدة من أهم النظريات الأدبية الحديثة في تفسير القرآن الكريم، وقد ضمنها كتابه الذي عقده لذلك.

وينظر: "تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان"، الإمام عبد الحميد الفراهي "١٢٨٠ – ١٣٤٩ هـ "، الدائرة الحَمِيدية – الهند، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

النموذج الأول: بيان مؤلفي التفسير الوسيط لمناسبة سورة الأنعام لما قبلها:

بعد بيانهم لموضع نزول سورة الأنعام الكريمة، وعدد آياتها، وترتيب نزولها يبين مؤلفو التفسير الوسيط مناسبة سورة الأنعام لما قبلها، وهي "سورة المائدة"، فيقولون: (سورة الأنعام، وآيتها: ١٦٥ نزلت بعد الحجر، هذه السورة مكية إلا بعض آيات فمدنية، وآياتها خمس وستون ومائة، نزلت بعد سورة الحجر. وقد نزلت دفعة واحدة؛ فعن ابن عباس أنها نزلت ليلا جملة.

وهي تناسب سورة المائدة في أغراضها المختلفة، ومن ذلك محاجة أهل الكفر؛ ففي سورة المائدة دار الحجاج مع أهل الكتاب. وفي سورة الأنعام دار الحجاج مع من في مكة من المشركين، والمبتدعين، والمكذبين بالبعث، والنشور.

ومن ذلك أنهما – كلتيهما – تضمنتا أحكام الأطعمة، إلى غير ذلك من المناسبات وتنفرد – بكثرة ذكر الشرك والمشرك والمشركين – فقد ورد ذلك فيها في عشرين موضعا) [(١)].

النموذج الثاني: مناسبة سورة الحجر لما قبلها، وهي "سورة إبراهيم":

بعد بيانهم لموضع نزول سورة الحجر الكريمة، وعدد آياتها، وترتيب نزولها يبين مؤلفو التفسير الوسيط مناسبة سورة الحجر لما قبلها، وهي "سورة إبراهيم"، فيقولون: (سورة الحجر مكية وآياتها تسع وتسعون أما أنها مكية فقد أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم، كما روى عن قتادة ومجاهد، واستثنى الحسن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾. وقوله سبحانه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾﴾ ٩٠ – ٩١". ذكره صاحب مجمع البيان. وأما أنها تسع وتسعون آية فبالإجماع كما نقله الداني والطبرسي.

(١) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، جـ ٣، ص ١١٩٢، مرجع سابق.

وتناسب سورة إبراهيم التي قَبلها في أنها مثلها في كونها مكية مفتتحة بأسماء بعض حروف المعجم، وقد جاء في كلتيهما النهي عن الكفر والوعيد بالعقاب عليه، والحث على الإيمان والوعد بالثواب عليه، وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم عما أصابه من قومه، إلى غير ذلك من المناسبات التي جمعت بينهما)[1].

النموذج الثالث: بيان مناسبة سورة طه لما قبلها:

في بيانهم لبيان مناسبة سورة طه لما قبلها، وهي سورة "مريم"، وبعد بيان موضع نزولها وعدد آياتها، وتمهيد تفسيرها يقول مؤلفو التفسير الوسيط: (هذه السورة هي العشرون في ترتيب المصحف، وسميت سورة طه باسم فاتحتها، وتسمى أيضًا سورة الكليم؛ لأن معظم آياتها في قصة الكليم موسى عليه السلام، وهي مكية، إلا الآيتين (١٣٠، ١٣١) من قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ﴾ فإنهما مدنيتان، وعدة آياتها خمس وثلاثون ومائة.

ومن وجوه مناسبتها لسابقتها.. أنهما مكيتان، ومبدوءتان بأسماء الحروف المتقطعة، وإن أول هذه متصل بآخر تلك في المعنى، فقد ذكر في تلك إنزال القرآن الكريم بلسان الرسول – صلى الله عليه وسلم –، تبشيرًا للمتقين وإنذارًا للمعاندين، وفي هذه أُكّد ذلك المعنى)[2].

النموذج الرابع: بيان مناسبة سورة الصافات لما قبلها "يس".

يبيِّن مؤلفو كتاب التفسير الوسيط مناسبة سورة الصافات لما قبلها "يس" بعد بيان موطن نزولها وعدد آياتها، وسبب تسميتها، حيث يقولون فيها: (مكية وآيها ثنتان وثمانون ومائة آية، وقد نزلت بعد الأنعام.

مناسبتها لما قبلها: تناسب الصافات (يس) التي قبلها في أنها مثلها في الكلام على

(١) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، جـ ٥، ص ٥١٥، مرجع سابق.

(٢) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، ج ٦، ص ١٠٠١، مرجع سابق.

أحوال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة، والمبدأ والمعاد، وإثبات إمكان البعث، ووجوب توحيد الله ونبذ الشركاء إلى غير ذلك من المقاصد المتجانسة، فلذلك كانت تالية لها.

خلاصة ما جاء فيها: أقسم الله في صدرها بمخلوقات عظيمة وصفها بأنها صافات وزاجرات وتاليات للذكر، على أنه – تعالى – واحد، وأنه رب المشارق والمغارب، وبين جمال السماء وزينتها، وأنها محفوظة من الشياطين، وأنهم يرجمون بالشهب إن حاولوا التسمع إلى الملأ الأعلى – وهم الملائكة – ثم أثبت إمكان البعث بقدرته – تعالى – فإنه خلق الخلق كله، فلا تصعب عليه إعادتهم، وذكر أنهم سيعودون بأيسر سبيل، وذلك بأن ينفخ في الصور نفخة واحدة فإذا هم قيام ينظرون، ثم يحشرون ويسألون، وأن بعضهم يلقي على البعض الآخر تهمة التسبب في كفرهم، وأن ذلك لا ينفعهم، فهم يومئذ في العذاب مشتركون؛ لأنهم ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ ﴾: وأن عباد الله على نقيضهم، فهم في جنات النعيم، على سرر متقابلين، يطوف عليهم الولدان بكؤوس الشراب: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾.

ثم قارنت بين هذا النعيم الذي ينعم به المؤمنون، وبين العذاب الذي يشقى به الكافرون فهم في نار جهنم، وإذا طعموا يطعمون من شجر الزقوم، ويشربون من الحميم، ومرجعهم إلى الجحيم، ثم ذكرت بعض القصص للأُمم السابقة وما جره كفرهم عليهم من العقاب في الدنيا، ثم كذبت المشركين في دعواهم أن الملائكة بنات الله، وأن بينه وبين الجنة نسبا ثم بينت أنه – تعالى – سبقت كلمته لعباده المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جنده لهم الغالبون، وأوصت الرسول بالإعراض عنهم وعن سفاهتهم، وختمت بتنزيه الله – تعالى – عمّا يصفونه به من أن له شريكًا وأن له بنات، وبالسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين)[1].

(١) التفسير الوسيط، مجموعة من المؤلفين، مجمع البحوث الإسلامية، ج ٨، ص ٣٩٦، مرجع سابق.

الخاتمة

تتضمن خاتمة البحث ما يأتي:

أولا: النتائج:

١ – يبذل الأزهر الشريف من خلال مجمع البحوث الإسلامية جهدا كبيرا في خدمة العلوم والمعارف الإسلامية، ومنها علم التفسير وعلوم القرآن الكريم.

٢ – تميز التفسير الوسيط للقرآن الكريم مكانة رفيعة بين كتب التفسير التراثية والمعاصرة.

٣ – تميز الكتاب المذكور بخصائص وسمات وسَمَته بالجدية والتميز، وجعلته يضيف رصيدا تفسيريا عظيما إلى ما خلَّفه تراث علماء الأمة من ثراء علمي وفكري، جدير بالاعتبار.

٤ – عُنِيَ كتاب التفسير الوسيط بالاهتمام بحقائق العلم الحديث المتعلقة بآيات الله تعالى في الأنفس والآفاق في بيان دلالات إعجاز القرآن الكريم.

٦ – ثمة تعقُّباتٌ ومختارات تميز بها التفسير الوسيط للقرآن الكريم أبرزت معالجة المؤلفين الاختلافات الفكرية في تفسير القرآن الكريم.

٧ – تميز التفسير الوسيط بعدم الخوض في مسائل جدليَّة مجردةٍ من البراهين الدامغة والحجج المقنِعة، تراعِي سلطان البرهان والدليل والحجة في الإثبات والنفي، وتقرير معانيه ، وتعقباته ومختاراته.

٨ – شمولية الطرح التفسيري التي وسمت التفسير الوسيط بتنوع معارفه، وتعدد آراء المفسرين، مما يبرز قيم الثراء المعرفي والدلالي.

ثانيا: التوصيات:

١ – العناية بتفسير القرآن الكريم انطلاقا من اعتقاد أن حكمة الله تعالى لم يُغلَق بابها وأن وإلهامه تعالى وفتحه على دارسي القرآن الكريم ومتدبِّريه، والمعنيين بعلومه ومعارفه، ممتد امتداد الزمن.

٢ – العناية بالعلوم العصرية خاصة الثابت اليقيني من معارفها وحقائقها في تفسير آيات القرآن الكريم ذات الصلة بقضايا العلم التجريبي، لما لها من أهمية كبرى في دحض آراء الملاحدة.

٣ – ضرورة دعم جهود الأزهر الشريف العلمية، ومشاريعه العلمية والمعرفية والفكرية الكبرى، لمواجهة التحديات وخدمة العلوم الإسلامية، وقيمه الإنسانية.

مراجع البحث

١ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت

٢ – الإسلام في عصر العلم، محمد فريد وجدي، دار الكتاب العربي، د.ت.

٣ – الإعجاز العلمي في القرآن الكريم المقرر على مرحلة الماجستير، جامعة المدينة العالمية، د.ت.

٤ – الإعجاز العلمي في القرآن بين المؤيدين والمخالفين – دراسة تحليلية نقدية (ماجستير)، عمارة سعد شندول، ٥– جامعة شنقيط العصرية، موريتانيا، السنة الجامعية ٢٠١٥ م.

٦ – إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ.

٧ – بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، د.ت.

٨ – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر الدكتور حسن عباس زكي ـ القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

٩ – البلاغة: البيان والبديع، مناهج جامعة المدينة العالمية، ط، جامعة المدينة العالمية، د.ت.

١٠ – تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية، د.ت.

١١ – تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان. د.ت.

١٢ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

١٣ – تحليل منطقي للأفكار والقضايا والأنظمة من المعرفة التجريبية البرهانية، من نظرية العلم"، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي ١٩٧١. م.

١٤ – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ.

١٥ – تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

١٦ – تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٧ – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط ١، (١٣٩٣ هـ – ١٩٧٣ م) – (١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م)، عدد المجلدات: ١٠ مجلدات.

١٨ – تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، الإمام عبد الحميد الفراهي "١٢٨٠ – ١٣٤٩ هـ"، الدائرة الحَمِيدية – الهند، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٩ – تفسير الشعراوي، المسمَّى بالخواطر حول القرآن الكريم، فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ) في، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.

٢٠ – التيسير في التفسير، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي (٤٦١ – ٥٣٧ هـ)، تحقيق: ماهر أديب حبوش، وآخرون، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول، تركيا، ط الأولى، ١٤٤٠ هـ – ٢٠١٩ م.

٢١ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، توزيع: دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: د.ت

٢٢ – جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ)، دار التربية والتراث – مكة المكرمة – ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

٢٣ – دَرْجُ الدُّرر في تَفسِير الآي والسُّوَر، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: القسم الأول (طلعت صلاح الفرحان)، القسم الثاني (محمد أديب شكور أمرير)، أصل التحقيق: أطروحتي دكتوراة للمحققَيْن، دار الفكر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م.

٢٤ – روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت. د.ت.

٢٥ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٦ – زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٧ – السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، الأميرية – القاهرة، ١٢٨٥ هـ.

٢٨ – فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٢٩ – فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٧ هـ)، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – إدَارَةُ الشُؤُونِ الإِسلَامِيّةِ)، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م.

٣٠ – فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م.

٣١ – الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٢ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود

بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث بالقاهرة – دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٣ – الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م.

٣٤ – لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٥ – لطائف الإشارات "تفسير القشيري"، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة، د.ت.

٣٦ – محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

٣٧ – معاني القرآن للأخفش [معتزلي]، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.

٣٨ – معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى، د.ت.

٣٩ – معجزات القرآن العلمية، حامد حسين قدير، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الرابعة عشرة، العددان الخامس والخمسون والسادس والخمسون، رجب– ذو الحجة ١٤٠٢هـ.

٤٠ – مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٤١ – مناسبات الآيات والسور، أ. د. أحمد حسن فرحات، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورقم الجزء هو رقم العدد من المجلة، د.ت.

٤٢ – مناهج البحث في العلوم السياسية، دكتور محمد محمود ربيع، مكتبة الفلاح– الكويت، الطبعة: الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٤٣ – المنهاج الواضح للبلاغة، حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

٤٤ – النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، وما بعدها، دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٤٥ – النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، د.ت.

٤٦ – نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، نشر جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية (٣ رسائل دكتوراة)، عام النشر: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٥ م.

فهرس الموضوعات

مقدمة..... ٣٨٠
التمهيد: جهود مجمع البحوث الإسلامية في خدمة الفكر والمعرفة ٣٨٤
ثانيا: خصائص التفسير الوسيط للقرآن الكريم..... ٣٩٣
المبحث الأول: خصيصة التمهيدات..... ٣٩٤
النموذج الأول: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة الفاتحة. ٣٩٤
النموذج الثاني: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة آل عمران: ٣٩٥
النموذج الثالث: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة الأنفال:..... ٣٩٨
النموذج الرابع: مقدمة تمهيدية لتفسير سورة النحل:..... ٤٠٠
المبحث الثاني: الخصيصة الثانية: مقاصد السور ٤٠٥
النموذج الأول: بيان مقاصده سورة البقرة:..... ٤٠٥
النموذج الثاني: بيان مقاصد سورة الحج:..... ٤٠٩
النموذج الثالث: بيان مقاصد سورة الفرقان:..... ٤١٤
النموذج الرابع: بيان مقاصد سورة لقمان:..... ٤١٧
المبحث الثالث: خصيصة دلالات الحروف المقطعة: ٤١٩
النموذج الأول الحروف المقطعة في بدايات سور البقرة:..... ٤٢٠
النموذج الثاني: الحروف المقطعة في بدايات سور الأعراف:..... ٤٢١
النموذج الثالث بيان الحروف المقطعة في سورة هود:..... ٤٢٢
النموذج الرابع: ما ورد في تفسيرهم للحروف المقطعة في أول سورة هود: ٤٢٣
المبحث الرابع: خصيصة بيان مناسبات الآيات..... ٤٢٤
النموذج الأول: الربط الدلالي بين آيات سورة آل عمران: ٤٢٤
النموذج الثاني: الربط بين آيات سورة التوبة: ٤٢٦
النموذج الثالث: في ذات السورة الكريمة: ٤٢٦

النموذج الرابع: الربط بين آيات سورة الإسراء: ٤٢٧
المبحث الخامس: خصيصة بيان أسباب النزول ٤٢٩
الأول: بيان سبب نزول ما نزل بسبب من سورة البقرة: ٤٢٩
النموذج الثاني: بيان سبب نزول آيات سورة البقرة: ٤٣٢
النموذج الثالث: بيان سبب نزول آيات سورة الأنفال: ٤٣٤
النموذج الرابع: بيان سبب نزول آيات سورة الحديد: ٤٣٧
المبحث السادس: خصيصة بيان مناسبات سور القرآن الكريم لبعضها ٤٣٩
النموذج الأول: بيان مؤلفي التفسير الوسيط لمناسبة سورة الأنعام لما قبلها: ٤٤١
النموذج الثاني: مناسبة سورة الحجر لما قبلها، وهي "سورة إبراهيم": ٤٤١
النموذج الثالث: بيان مناسبة سورة طه لما قبلها: ٤٤٢
النموذج الرابع: بيان مناسبة سورة الصافات لما قبلها "يس". ٤٤٢
الخاتمة ٤٤٤
أولا: النتائج: ٤٤٤
ثانيا: التوصيات: ٤٤٥
مراجع البحث ٤٤٦
فهرس الموضوعات ٤٥٢